

# شاعر في نيويورك

تأليف: فديريكو غرسية لوركا

ترجمة: ماهر البطوطي





# شاعر فى نيويورك

تأليف : فديريكو غرسية لوركا

ترجمة : ماهر البطوطى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

# شاعري في نيويورك

تأليف : فديريكو غرسيية لوركا

ترجمة : ماهر البطوطي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

الإخراج التنى

---

صبرى عبد الواحد



## شاعر فى نيو يورك

١٩٢٩ - ١٩٣٠

الى بيبي و كارلوس مورلا

نظمت أشعار هذا الكتاب  
فى مدينة نيو يورك فى عام  
١٩٢٩/١٩٣٠ حيث عاش الشاعر  
دارسا فى جامعة كولومبيا .

ف . غ . لوركا



## المحتويات

١١	..... بين يدى الديوان
١٥	..... تقديم الشاعر لقصائده ...
٢٥	..... ١ - قصائد الوحدة فى كولومبيا
٢٧	..... عودة من جولة
٢٨	..... ١٩١٠ (فاصل موسيقى)
٣٠	..... حكاية الأصدقاء الثلاثة ودورتهم
٣٥	..... صباك فى «منتون»
٣٩	..... ٢ - السود
٤١	..... نمط السود وفردوسهم
٤٤	..... أنشودة إلى ملك هارلم
٥٣	..... كنيسة مهجورة (موال الحرب العظمى)
٥٧	..... ٣ - دروب وأحلام
٥٩	..... رقصة الموت
	..... منظر الجماهير التى تقىء (مهبط الليل فى
٦٥	..... «كونى أيلاند»)
	..... منظر الجماهير التى تبول (ليلية «باتارى
٦٩	..... بليس» ..
٧٣	..... جريمة قتل

- ٧٤ - عيد الميلاد على نهر «هدسون» .....
- ٧٨ - مدينة لا تتام (ليلة جسر «بروكلين») .....
- ٨٤ - بانوراما عمياء لنيويورك .....
- ٨٨ - ميلاد المسيح .....
- ٩٠ - الحجر .....
- ٩٣ - ٤ - قصائد بحيرة «عدن ميلز» .....
- ٩٥ - تضعيفة شعرية لبحيرة عدن .....
- ٩٩ - سماء حية .....
- ١٠٣ - ٥ - فى كوخ الفلاح (ريف نيويورك) .....
- ١٠٥ - الطفل «ستانتون» .....
- ١١٠ - بقرة .....
- ١١٢ - طفلة غارقة فى البئر (غرناطة ونيويج) .....
- ١١٥ - ٦ - فاتحة للموت (قصائد الوحدة فى «فيرمونت») .....
- ١١٧ - موت .....
- ١١٩ - ليلية الفراغ .....
- ١٢٦ - منظر طبيعى نقبرين وكلب آشورى .....
- ١٢٩ - ظل .....
- ١٣٢ - قمر وبانوراما الحشرات (قصيدة حب) .....
- ١٣٩ - ٧ - العودة إلى المدينة .....
- ١٤١ - نيويورك، مكتب واتهام .....
- ١٤٧ - مقبرة يهودية .....
- ١٥٣ - ٨ - أنشودتان .....
- ١٥٦ - صرخة إلى روما (من فوق مبنى كرايزلر) .....
- ١٦٢ - أنشودة إلى وولت ويطمان .....
- ١٧٥ - ٩ - الفرار من نيويورك (فالسان نحو الحضارة) .....







## بين يدي الديوان

يضم هذا الديوان القصائد التي كتبها الشاعر غرسيه لوركا إبان زيارته الأمريكية التي قام بها في يونيو ١٩٢٩ واستمرت حتى مارس ١٩٣٠. وكان غرض الرحلة هو دراسة اللغة الإنجليزية في جامعة كولومبيا بنيويورك . ولكنه عاش في نيويورك ، وزار ولاية فيرمونت ، ثم قام برحلة الى جزيرة كوبا ، وعاد الى بلاده دون أن يتعلم شيئا من اللغة الإنجليزية ا

ولقد قال لوركا ملخصا تجربته الأمريكية : " لقد كانت من أشد التجارب فائدة في حياتي " . ولا عرو ، فإن إقامته في نيويورك ، بإجماع النقاد ، قد غيرت رؤيته تجاه الحياة وتجاه الإنسان وتجاه الفن . ويستبين أثر زيارة نيويورك أكثر ما يستبين في القصائد التي أمام القارئ الآن ، بما فيها من ابتعاد عما درج عليه الشاعر من استلهام الموروث الأدبي الاسباني - خاصة الأندلسي منه - الى الفوص في التجربة السيرالية التي كانت تطرق أبواب أوروبا آنذاك بقوة ، والتي كان من أقطابها عدد من أصدقاء الشاعر المقربين ، وعلى رأسهم الرسام سلفادور دالي والسيتمائي لويس بونيويل . وإن ما ساعد على تفجر الصورة السيرالية في أعمال الشاعر في هذا الديوان هو ذلك التناقص الحاد الذي وجدته لوركا بين مدينته الأندلسية الهادئة غرناطة ، وبين ما وجدته في العالم الجديد ، متمثلا في حاضرة المادة والمال وناطحات السحاب وكل ما هو جديد ومثير .

ومن المثير للأسى أن لوركا لم يعيش ليرى ديوانه منشورا ، إذ أنه قُتل عام ١٩٣٦



غداة الحرب الأهلية الإسبانية في ظل ظروف فاجعة أوردت وصفا لها في كتابي المعنون " لوركا شاعر الأندلس " الذي أصدرته الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٩٣ . وقد ترك الشاعر مخطوطة الديوان لدى أحد أصدقائه - يدعى خوسيه برجامين - في ربيع عام ١٩٣٦ . وعند اقتراب هزيمة الجمهوريين في الحرب الأهلية ، غادر برجامين إسبانيا إلى باريس ومنها إلى المكسيك حيث أسس دار " سينكا " للنشر . وقد أصدر الديوان عن دار النشر هذه في يونيو ١٩٤٠ . ومنذ ذلك الحين ، صدرت طبعات كثيرة للديوان ، فيها اختلافات كثيرة من حيث عدد القصائد وإهداءاتها ، وهذا راجع إلى عدم وجود طبعة نهائية صادرة في حياة الشاعر . وقد قمت بترجمة المجموعة التي يتضمنها الديوان في الأعمال الكاملة للوركا الصادر عن دار النشر الإسبانية أجيلار عام ١٩٧٢ .

وبالإضافة إلى التأثيرات السيرالية التي تستبين في القصائد ، فإن المعلومات التي أوردتها الشاعر عند إلقائه بعض هذه القصائد شفويا - والتي نترجم حابيا منها في الفصل التالي - تعرض الكثير من انطباعات الشاعر في تجربته الأمريكية ، والمشاعر التي ساهمت في تشكيل الصور الغريبة التي تزجر بها هذه القصائد . ومن ناحية أخرى ، من المهم الإشارة إلى أسماء بعض أدباء اللغة الإنجليزية الذين اهتم لوركا بالتعرف على إنتاجهم الشعري - ولو عن طريق اللغة الإسبانية أو شرح الأصدقاء - وعلى رأسهم " وولت ويتمان " و " إدجار ألان بو " و "... ت . س . إليوت " الذي ورد ذكره في تقديم القصائد والذي أشار النقاد إلى ألفة لوركا بقصائده الرئيسية حتى ذلك الوقت ، وبخاصة " الأرض الخراب " التي صدرت عام ١٩٢٢ . وسيجد القارئ شبيها كبيرا بصور عقم الحياة المادية الحديثة ووحدة الإنسان وعزلته المريرة في الصور اللوركية النيويوركية وبين مثيلاتها في " الأرض الخراب " و " الرجال الجوف " وغيرهما من قصائد إليوت .

ويأمل المترجم ، بصدور هذا الديوان باللغة العربية ، أن يسهم نشره في ميدان النقد المقارن ، من ناحية التأثير الذي مارسه شعر لوركا وصوره الفنية - حتى في

ترجماته الإنجليزية والفرنسية ، وفي أصله الإسباني - في الشعر العربي الحديث وخاصة شعر المهجر العربي .

وثمة ملاحظة لا بد من الإشارة إليها في خاتمة المطاف ، ذلك أنني قد صححت لوركا أعواما طويلا بدأت في القاهرة في الستينيات حينما كنت أبحث عن أخباره وأتلمس أشعاره وسيرته في النادر من الكتب الإنجليزية التي كنت أجدتها آنذاك . ثم أتاحت لي فرصة فريدة حين عملت زهاء خمس سنوات في مدريد ، فتالعت كل ما وقعت عليه يداي من أدبه وفنه وما كتّبت عنه من شروح ونقد ؛ وشددت الرحال إلى مدينته وإلى الأماكن التي ارتبطت بحياته وإنتاجه الفني . وفي تلك الفترة ، طالعت لأول مرة قصائد شاعر في نيويورك ، بلغتها الصلية ، وفهمت منها ما فهمته ، واستوعبت معظمها عن طريق الحدس الشعري . ثم حملتني الحياة بعد ذلك في ١٩٧٨ إلى العمل في نيويورك ، تلك المدينة الهائلة الرهيبة التي مثلت في ذهني مسبقا كل ما عناه الكتّاب والشعراء عن الحياة المادية وسيطرتها على النفس الإنسانية . وإذني لأشهد أن حياتي في نيويورك - حيث أقيم حتى الآن - قد جعلتني أغوص في قصائد لوركا وأفهمها فهما يزيد كثيرا عن فهمي السابق لها . ولا عجب أن عدت إلى الديوان ، وكننت قد أعددت ترجمة مبدئية له خلال ثلاثة شهور- أسطورية في برشلونة عام ١٩٧٦ ، وأجريت فيها من التغيير والتبديل الشيء الكثير ، بما يعكس فهمي الأصدق لما خامر فؤاد لوركا من مشاعر أنتجت الصور الفنية الغريبة والفريدة التي يحتويها الديوان .

وأملئ أن أكون قد نجحت في نقل أثاره من الرؤيا التي حاول لوركا أن ينقلها إلى القارئ عن طريق هذه القصائد .

نيويورك في ١ فبراير ١٩٩٥





## تقديم الشاعر الشاب

سيداتى سادتى :

كلما وقتت لأحدث أمام مجموعة كبيرة من الناس ، يجول فى خاطرى دائما  
أننى قد دخلت خطأ الى القاعة . وثمة أيد لبعض الأصدقاء قد دفعتنى دفعا الى هنا  
، وما أنا أمامكم الآن . والعرض الوحيد الذى يمكن أن أقدمه لكم اليوم هو بعض الشعر  
الحى المرير . ولربما أمكننى أن أفتح عيني ذلك الشعر على إتساعهما أمام  
أنظاركم .

لقد قلت " شاعر فى نيويورك " بينما كان يتعين على أن أقول " نيويورك  
فى شاعر " . والشاعر ، بكل بساطة ، هو أنا . شاعر لا حظ له من الموهبة ولا  
العبقرية ، ولكنه يستطيع أحيانا أن يهرب عن طريق حافة المرآة بسرعة أكبر مما  
يستطيع أن يفعل معظم الأطفال . شاعر يأتى الى هذه القاعة وهو يحب أن يتخيل  
أنه إنما يعود الى غرفته ، وأنكم أصدقاؤه المقربون ؛ فإنه لا يمكن أن يكون هناك  
شعر مكتوب ما لم تستعيد العيون للسطر الفامض ، ولا شعر متروء ما لم تكن الأذان  
طبيعة وودية . وبهذا يمكن للكلمة أن تخرج وأن تحمل دماء الى شناه المتكلم ، وتحمل  
سماء الى جبين المستمع .

وعلى كل حال ، يجب على المرء أن يتكلم بوضوح . إننى لم آت الى هنا كي  
أرفه عنكم ، فليس ذلك بوسعى ، وببساطة : لا يهمنى أن أقوم به . إننى هنا كيما  
أحارب . أحارب يدا بيد ضد الجمهور الكامبالي . فأنا لن ألقى محاضرة ، بل قراءة  
شعرية - مقدما جسدى ، منهجى ، مشاعرى - وبحاجة الى أن أذاف عن نفسى ضد  
التنين الهائل الكامن هناك والذى يمكن أن يأكلنى حيا بثناؤباته ورؤوسه الثلثاثة ؛ هذا  
هو ما أعنى بكلمة أحارب .

قبل أن أقرأ القصائد على هذا الجمهور الكبير ، يجب على أن أبتهل الى ربة الشعر كيما تفيض علينا بالإلهام . فهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن لكم بها أن تنجحوا في العمل الصعب لنهم الاستعارات الشعرية حالما تصور لكم ، دون الاعتماد على الذكاء أو على الإحساس النقدي ، وكيما يمكنكم أن تقتنصوا ، بنفس السرعة التي أقرأ بها ، التصميم الإيقاعي للقصيدة . ذلك أنه لا يمكن الحكم على قصيدة ما من قراءة واحدة لها ، وبخاصة قصائد مثل تلك المليئة بما أسماه " وقائع شعرية " ، تستجيب لمنطق شعري خالص ، وتتبع أبنية الانفعال والمعمار الشعري . فقصاصد من هذا النوع لا يحتمل أن تُنهم دون عون صادق من ربة الشعر .

إني لن أحكى لكم ماهي نيويورك " من الخارج " ؛ لأن لنيويورك - مثل كل المدن الكبرى الخرى - كتبها عديدة تصفها . كما إني لن أحكى عن رحلتي . إن ما سأقدمه هو رد فعلي الوجداني العاطفي ، بصدق وغبوية ؛ وهما خاصيتان لا تتأبيان للمفكرين إلا بصعوبة ؛ ولكنهما تتأبيان بسهولة للشعراء .

إن أول عنصرين يلمسهما الزائر في المدينة الكبيرة هما المعمار فوق الإنساني والإيقاع المحموم . الهندسة والأسى . فلوهلة الأولى ، يمكن أن يختلط الإيقاع بالبهجة ، ولكن حين ينظر المرء في رويّة أكثر الى آلية الحياة الإجتماعية والاستعباد المؤلم للإنسان والآلة على السواء ، فسوف يرى أنها ليست سوى نوع من الأسى الذي يجعل حتى الجريمة والعصابات وسائل هروب يمكن الإغضاء عنها .

ترتفع البناءات الحادة الجوانب الى السماء ، بلا رعية منها أن تكون سحابا أو أن تطلب مجدا . إن زوايا المعمار القوطي وحوافه تخرج من قلوب الموتى المدفونين ، ولكن هذه الزوايا والحواف تصعد في برود نحو السماء في جمال لا جذور له ، ولا تبين عن شوق ، بل عن توافق غبي وعجز كامل عن أن تسمو أو تنتصر - كما يضع المعمار الروحي - على النوايا الأدنى للمهندس المعماري . ليس من شيء أكثر شاعرية وهولا من معركة ناطحات السحاب مع السماوات التي تظللها . إن الثلوج والمطر والغمام تُبرز الأبراج الرحيبة أو تفرقها أو تخفيها ؛ بيد أن تلك الأبراج ، معادية للأسرار وعمساء تجاه أي نوع من اللعب ، تجز ضئائر المطر وتلمّع سيوفها الثلاثة آلاف عبر بجة الضباب الرقيقة .

ولا يمر سوى وقت قصير قبل أن يدرك المرء أن هذا العالم الهائل ليست له جذور ، ويفهم لماذا كان على المتنبئ إدجار آلان بو أن يعانق الأسرار ويدع الانتشاء الودى يفلئ فى عروقه .

ولقد استرجعتُ ، أنا الجوّال المنزرد ، طفولتى على هذا النحو ( يقرأ قصيدة " ١٩١٠ ، فاصل موسيقى " ) .

وفى القصيدة الصغيرة التالية ، تجولتُ وحيدا ، وقد أستفدنى إيقاع الإعلانات الكهربائية الضخمة فى " تايمز سكوير " . وهربتُ من جحافل النوافذ العظمى حيث لا يوجد شخص واحد لديه الوقت كيما يراقب سحابة أو يتحدث مع نسمة من تلك السمات الرقيقة التى يرسلها فى عناد البحر الذى لا يجد من يرد عليه ( قصيدة " عودة من جولة " ) .

ولكن ، عليك أن تخرج ، وأن تقهر المدينة ، وألا تستسلم لردود الفعل العاطفية دون أن تكون قد احتككت بالجماهير فى الطرقات وبجموع الناس القادمين من جميع أنحاء العالم .

ولهذا فقد خرجتُ الى الطرقات ، وقابلت السود . ونيويورك هى ملتقى كل أعراق العالم ، بيد أن الصينيين والأرمن والروس والألمان يظلون أجنب عرباء . وهكذا يظل الجميع ... ما عدا السود . ليس هناك من شك فى أن السود يمارسون تأثيرا عظيما فى أمريكا الشمالية ، وأنه مهما يقول البعض ، فإن السود هم أرق عنصر فى العالم وأكثره روحانية . ذلك لأنهم يؤمنون ، لأنهم يأملون ، ويفتخون .

وإذا حال المرء عبر حى "البروتكس" أو "بروكلين" ، حيث يعيش الأمريكيون الشقر ، فإنه يستشعر شيئا من الصمم : الناس الذين يحبون الجدران التى تحميهم من النظرات الجائلة ؛ ساعة حائط فى كل منزل ... الخ . ولكن ، فى أحياء السود ، هناك شيء من التبادل المستمر للسمات ؛ اهتزاز أرضى عميق يغطى أعمدة النيكل بالصدأ ؛ الصبى الصغير الجريح الذى إذا تطلعت اليه طويلا فسوف يقدم لك فطيرة التناح التى يأكلها .

اعتدتُ كل صباح أن أنطلق ماشيا من الجامعة التى أعيش فيها ، ولم أعد بعدُ " مستر لوركا " المرتعد ، كما كان يسميى أساذتى ؛ بل أصبحتُ " الصبى



النائم " الغريب ، كما كانت تاديبي الساقيات فى المعاهى . وما أننى أردت أن أتبين كيف يفكر السود ، فقد راقبتهم عن كئيب وهم يرقصون ، فالرقص هو الطريقة الحزينة الفريدة التى يعبرون بها عن آلامهم . وعندما ، كتبت هذه القصيدة " نمط السود وفردوسهم " .

ولكنى لم أعبر عن نفسى التعبير الصحيح . لم يكن ما هو أمامى نمطا جماليا ولا فردوسا أزرق . إن ما كنت أتطلع اليه وأمشى من خلاله وأحلم به هو أشد المدن السوداء أهمية فى العالم ، هارلم . إنه حى من المنازل التى تضرب الى الحمرة ، ملئ بمنازلى البيانو وأجهزة الراديو ودور السينما ، ولكنه يصطبغ بالريبة التى يتصف بها هذا العنصر . أبواب نصف مغلقة : أطفال سود ناصعون يخافون من الأثرياء القاطنين فى " بارك آفتيو " : جرامافونات تقطع أغانيها فجأة : ترقب العدو الذى يمكن أن يأتى من صوب " إيست ريفر " ويصوب نيرانه حيث يعيشون . لقد أردت أن أكتب قصيدة العنصر الأسود فى أمريكا الشمالية . وأن أظهر الألم الذى يشعر به السود فى عالم مخالف لهم . إنهم عبيد ما اخترع الرجل الأبيض من آلات ، فى خوف دائم أن ينسوا يوما كيف يشعلون الموقد العازى أو كيف يقودون السيارة أو كيف يعقدون ربطة العنق . يخافون أن ينشوا شوكة الطعام فى أعينهم . إن ما أعنيه هو أن هذه الاحتراعات ليست من صنعهم . إن السود يعيشون على أشياء مستعارة : وعلى الآباء أن يحافظوا على نظام صارم فى بيوتهم لئلا بعد السوة والأطفال إسطوانة الجرامافون أو يأكلوا إطارات السيارة .

بيد أننى كنت أحتج كل يوم . كنت أحتج لرؤيتى الصفار السود يختنقون من الياقات الصلدة . كنت أحتج إذ أرى هذا القدر من الأجساد مسروقا من الفردوس وبين يدى اليهود ذوى الأنوف الثلجية والأرواح النشاقية ، وكنت أحتج ضد أشد الأشياء حزنا على الإطلاق ، وهو أن السود لا يريدون أن يكونوا سودا ، وأنهم يخترعون مراهم بزييل عن شعرهم ذلك التجعد اللطيف ، ومساحيق تحيل وجوههم الى اللون الرمادى . وأشربة تملأ حصورهم وتذوى شفاههم ذات اللون البرتقالى الغض .

كنت أحتج ، وبرهان ذلك هو قصيدتى " أنشودة الى ملك هارلم " ، صرخة

تشجيع الى هؤلاء الذين يرتعدون ويمتسون في حرص ولهفة عن جسد المرأة البيضاء  
( القصيدة ) .

ومع ذلك ، فإن الجانب الوحشي والفاثر من نيويورك ليس هو هارلم . فنى  
هارلم يوجد الدفء الإنسانى وتوجد ضجة الأطفال ، وهناك بيوت وحشائش ، حيث  
الأم يجد العذاب ، والجرح يجد ضماداته العذبة .

إن الجانب المرعب البارد القاسى لنيويورك هو " وول ستريت " . ثمة أنهار  
من الذهب تتدفق الى هناك من كل أنحاء الأرض ، ويأى الموت معها . هناك ، أكثر  
من أى مكان آخر ، يشعر المرء بالغياب التام للروح : جموع من الرجال لا يستطيعون  
العد بعد رقم ثلاثة ، وجموع أكبر لا تستطيع المضى فيما وراء رقم ستة ؛ الاحتقار  
للعلم الصافى والاحترام الشيطانى للحظة الراهنة . والشئ المرعب هو أن تلك الجموع  
التي تملأ هذا الشارع تعتقد أن الدنيا ستظل دائما على ما هى عليه ، وأن  
من واجبها الإنقاء على الآلة الضخمة تعمل ، ليلا ونهارا ، الى الأبد .

لقد كان من حظى أن أرى بعينى رأسى انهيار سوق الأوراق المالية الذى حدث  
مؤجرا ، حين فقدوا عدة مليارات من الدولارات ، كوما من النقود الميته التى اشجرت  
الى البحر . إنى لم أشعر من قبل قط وسط الانتحارات والهستيريا والإغماء الجماعى  
للناس بذلك الإحساس للموت الحقيقى ، الموت دونما أى أمل ، الموت الذى لا يمثل  
سوى العفن ؛ ذلك أن المشهد كان مريعا وحاليا من أى هبة . وأنا ، الذى جئت من  
بلد حيث ، كما قال الأب العظيم " أونامونو " : " تشق الأرض عند الليل طريقها  
صُعدا الى السماء " ، شعرت بما يشبه الدافع الإلهى للهجوم على ذلك المشهد  
الظلالى ، حيث سيارات الإسعاف تجمع المنتحرين ذوى الأيدى المنيئة بالخوانم .

ذلك هو السبب الذى وضعت من أجله قصيدة " رقصة الموت فى وول  
ستريت " ، القناع الأزرق النمطى ، الموت الذى هو موت حقا دون ملائكة أو بعث .  
موت غريب تماما عن الروح ، همجى وبدائى مثل الولايات المتحدة ، ذلك البلد الذى  
لم يحارب مطلقا ولن يحارب أبدا فى سبيل السماء . ( القصيدة ) .

ثم هناك جموع الناس ! ولا يمكن لإمرئ أن يتخيل كيف هى الجموع فى

نيويورك ، باستثناء ربما " وولست ويطمان " الذى كان يفتش فيها عن العزلة ،  
و " ت . س . إليوت " الذى يعصر الجموع كأنما هى ليمونة فى قصيدته ،  
مستخلصا منها فئران بحريحة ، وقبعات مبلولة ، وطلالا نهريّة .

ولكن ، بالإضافة الى ذلك ، حين تكون تلك الجموع ثلثة ، فإنه يكون أمامنا واحد  
من أكثر المشاهد حدة فى الحياة . و " كوني أيلاند " هى مكان مهرحان كبير يؤمه  
فى أيام الأحاد فى الصيف ما يربو على مليون شخص . وهم يشربون ويتصايحون  
ويأكلون ويتمرغون ، ويخلفون المحيط مليئا بورق الصحف والشوارع مغطاة بالعلب  
الصفيح وأعقاب السجائر ونقايا الطعام وأحذية مكسورة الكعب . وفى طريق العودة  
الى المنزل ، تغنى الجموع وتتقيا فى مجموعات مثنوية فوق أسوار الشاطئ الحشبية .  
وتتبول جموع فى مجموعات ألفتية فى الأركان ، وعلى القوارب المهجورة ، أو على  
نصب عاريبالدى أو الجندي المجهول .

ولا يمكن للمرء أن يتحيل مدى العزلة التى يشعر بها الإسبانى هناك ، ولا سيما  
الأندلسى . إنك إذا وقعت فسيديسون علبك ، وإذا انزلقت فى الماء فسيديفنونك  
تحت لثائف السندويتشات التى يأكلونها .

ويملاً الدوى الذى تحدته تلك الجماهير المريعة يوم الأحد السيورىكى بكامله ،  
تدق على الأرضة الجوفاء بإيقاع الاندفاع الهالغ ( يقرأ قصيدة " منظر الجماهير  
التي تقى " ) .

وتتفق عزلة القصاصد التى كتبتها عن الجموع فى إيقاعها مع قصائد أخرى لا  
يتيسر لى وقت لتلاوتها الآن ، مثل قصائد " ليلبة جسر بروكلين " و " مهبط الليل  
فى بافارى بليس " ، حيث يرقص البحارة والنسوة والجنود ورجال الشرطة على البحر  
المتععب .

ويحل شهر أغسطس ، ويقهر القيظ نيويورك مثلما يحدث فى بلدة "إستجته"  
الأمدلسية ، ولا بد أن أرحل الى الريف .

بحيرة حضراء ، مناظر طبيعية تنتثر فيها الأعشاب . وفجأة ، يبدو فى الغابة  
شبح امرأة قصية . ويصحبني هناك فتاة صغيرة هى ماري وفتى صغير هو ستانتون  
، ويعزفان لى الموسيقى ويعلمانى فى صبر أسماء الروساء الأمريكيين . وحين تأتى



الى لنكولس ، يفتان ويؤديان التحية العسكرية . ووالد ستامتون مزارع لديه أربعة جيايد عمياء فى قرية " عدن ميلر " . والام مصابة بالحمى على الدوام . وأجرى هها وهناك ، وأشرب مياها عذبة ، وتنسبط طبيعتى بين أصدقائى الصغار ومناسظر الطبيعة .

ووسط مثل هذه البيئة ، كان من الطبيعى لأشعارى أن تتخذ رنة الفبابات . ومع تعمى من نيويورك وحنيسى الى أبسط الأشياء وأضعف المخلوقات ، كتبت قصيدة عن الحشرات ، أبدأها بشدان العون من العذراء . لقد أردت أن أغنى للحشرات التى تقضى وقتها طائرة تسبح لله ( القصيدة ) .

وتنقضى عطلة الصيف ، ذلك أن " ساتورن يوقف القطارات " ، ويجب على أن أعود الى نيويورك . ويشق القطار طريقه على طول الحدود الكندية ، وأشعر بالنشاء وأحن الى أصدقائى الصغار . ثم يجيء مرة أخرى إيقاع نيويورك الأهوج . ولكنه لم يعد يشير دهشتى ؛ فأنا أعرف آلية الشوارع وأتحدث الى الناس وأغوص على نحو أعمق فى الحياة الاجتماعية . وأشجيبها . فأنا قد جئت من الريف ولا أؤمن أن الإنسان هو أهم شىء فى هذه الدنيا . ( قصيدة " نيويورك ، مكتب واتهام ) . الوقت يمر . وليس الوقت هو وقت قراءة المزيد من القصائد . علينا أن نغادر نيويورك . لن أقوم بتلاوة قصائد عيد الميلاد ، أو قصائد الميناء . سوف تقرأونها يوما ما فى الكتاب إذا أردتم ذلك .

ويمر الوقت ، وهها أنا على ظهر السفينة التى ناحدنى بعيدا عن المدينة المحمومة تجاه جزر الأنتيل الجميلة . ليس هناك بعدُ أبراج تناطح السحاب وتعاركه ولا أفواج من الشرفات تلتهم أكثر من نصف الليل . وتسبح الأسماك الطائرة أكاليل رطبة . والسما ، مثلها مثل تلك المرأة الزرقاء الضخمة التى رسمها بيكاسو ، تندفع الى البحر مفتوحة الذراعين .

لقد هزمت السماء ناطحات السحاب . وعلى البعد ، يبدو معمار نيويورك مهولا ، ويحرك المرء مثلما يحركه منظر الطبيعة ، منظر الجبال أو الصحراء . ويدافع مبنى كرايزلر عن نفسه من الشمس بقمته المضخمة الضخمة . وتبدو الجسور والسمن والقطارات والجبال وقد أصابها الصمم وقيدتها الأغلال : أغلال نظام اقتصادى فاس

لا بد أن يُنحَر على وجه السرعة ؛ ومصابون بالصمم من جراء التنظيم الزائد عن الحد ولأنهم ينتقرون الى جرعة كافية من الجنون .

على أية حال ، كنت أغادر نيويورك فى شيء من الحزن وبإعجاب عميق . كنت أخلّف الكثير من الأصدقاء هناك ، كما أنها أعطتني أكثر التجارب فائدة فى حياتي . ولا بد لي من أن أشكرها على أشياء كثيرة ، ولا سيما الصور الزرقاء والانتطابعات الخضراء التي منحها لي شاطئ نيوجرسى بينما أنا أتمشى هناك مع أنيتا الهندية البرتغالية ومع صوفيا ميچوينوف البورتوريكينية الروسية ، ومن أجل متحف الأحياء المائية العظيم وحديقة حيواناتها ، حيث شعرت كأنما أنا طفل ، وتذكرت كل أطفال العالم .

بيد أن السفينة تمضى بعيدا ، وبدأنا نهلُّ على أشجار النخيل ونتنسم عبير أمريكا-ذات الجذور ، أمريكا الإلهية ، أمريكا الإسبانية .

ولكن ... ما هذا ؟ أنا فى أسبانيا مرة أخرى ؟ أهو الأندلس العالمى ؟ إنها صفرة قادش ، بظلال أكثر توهجا . إنها وردية إشبيلية ، أكثر ميلا الى الاحمرار . إنها خضرة غرناطة ، مع شيء من الفوسنورية الشبيهة بالأسماك .

وتقوم هافانا وسط حقول قصب السكر وضجيج الشخاليل والأبواق والأجراس وموسيقى المارimba . ومن يأتى ليرحب بي فى الميناء سوى تلك الصبية السمراء ترينيداد ، رفيقة طفولتي التي اعتادت أن تتمشى على طول ميناء هافانا .

والسود هناك ، ولهم إيقاعات أكتشف أنها نفس إيقاعات الشعب الأندلسي العظيم . سود بلا مأساة ، يديرون عيونهم ويقولون : نحن لاتينيون .

وعلى امتداد خلفية من خطوط أفقية عريضة - خط حقول القصب ، وخط الشرفات ، وخط أشجار النخيل - يقوم آلاف من السود وقد توهجت وجناتهم باللون البرتقالي كأن حرارتهم قد بلغت ١٥٠ درجة ، بالرقص على نغمة هذه القصيدة التي نظمتها والتي تأتي إلينا كأنها نسمة من نسמת تلك الجزيرة ( قصيدة السود يرقصون على إيقاعات كوبية ) .



لوركا في حرم جامعة كولومبيا بنيويورك



١

# تصانيد الوحدة

في

جامعة كورنويليا

الغضب الذي يشيع فيه لون الحب  
الحب الذي يشيع فيه لون النسيان .

لويس ثرنودا





## عودة من جولة

بين الصور التى تنحو صوب الثعبان  
والصور التى تنشء البللور  
قتلتنى يد السماء ،  
فلسوف أطيل شعرى .

بصحبة الشجرة المبتورة التى لا تغنى  
والطفل ذى الوجه الأبيض البضاوى .

بصحبة الحيوانات الصغيرة ذات الرأس المحطوم  
والمياه الرثة والأقدام الجافة .  
بصحبة كل ما يغشاه التعب الأصم الأبكم  
وفراشة قد غرقت فى المحبرة .

أصطدم بوجهى الذى يتغير كل يوم .  
قتلتنى يد السماء .

## ١٩١٠ (فاصل موسيقى

عيناى هاتان فى عام ١٩١٠  
لم تريا دفن الموتى  
ولا مهرجان الرماد للمنتحيين فى الفجر  
ولا الفؤاد الراجف يقعى كفرس البحر الصغير .

عيناى هاتان فى عام ١٩١٠  
رأنا الجدار الأبيض حيث تبول الصغيرات ،  
مخطم الثور ، عش الغراب المسموم  
وقمرا لا يفهمه أحد  
يسطع من كل الأركان ،  
شذرات من الليمون الجاف  
تحت سواد القنينات الجامد .

عيناى هاتان  
قد وقعتا على عنق الفرس

على الصدر المخترقُ لسانتا روزا النائمة  
على أسطح الحب  
تضطرم بالآنين وبالأيدى النضرة  
فى بستان تلتهم فيه القطط الضفادع .

غرفة مهملات يصل فيها الغبار العتيق  
بين تماثيل وطحالب :  
وصناديق لها صمت الكابوريا المأكولة  
فى الموضع الذى يصطدم فيه الحلم مع حقيقته .  
هناك ... عيناى الصغيرتان .

لا تسألنى شيئاً .  
لقد رأيت أن الأشياء حين تنشد مسارها  
لا تلاقى إلا الفراغ .  
ثمة آلام من الفراغات التى لا يقطنها أحد  
وفى عيني  
ثمة مخلوقات كاسيات دونما عرى .

نيويورك ، أغسطس ١٩٢٩

## حكاية الأصدقاء الثلاثة ودورتهم

هنرى

إميليو

لورنثو

كان ثلاثتهم متجمدين .

هنرى متجمدا فى عالم الفراش

إميليو متجمدا فى عالم المقل وجراح الأيادى

لورنثو متجمدا فى عالم جامعات لا أسطح لها .

لورنثو

إميليو

هنرى

كان ثلاثتهم محترقين .

لورنثو يحرقه عالم ورق الشجر وكرات البليارد

إميليو يحرقه عالم الدماء والدبابيس البيضاء

هنرى يحرقه عالم الموتى والصحف المهملة .

لورنشو

إميليو

هنرى

كان ثلاثتهم مدفونين .

لورنشو فى نهدي " فلورا "

إميليو فى الخمر التى نُسيت فى ثمالة الكأس

هنرى فى النملة ، فى البحر ، وفى عيون الطيور الفارغة .  
لورنشو

إميليو

هنرى

كان ثلاثتهم فى يدي

ثلاثة من الجبال الصينية \*

ثلاثة طلال للجياذ

ثلاثة ماضر جليدية وكوح من السوسن

الى جوار أبراج الحمام

حيث يرقد القمر سطحاً أملس من تحت الديك .

واحد

وواحد

وواحد .

كان نلاثهم محطبين

مع ذباب الشتاء  
مع المحابر التي يبولها الكلب ويزدريها الصعلوك  
مع النسمة التي تثلج فؤاد كل الأمهات  
عند أنقاض " جوبيتر " البيضاء  
حيث يأكل السكرى الموت .

ثلاثة

وإثنان

وواحد

رأيتهم يضلون الطريق وهم يبكون وينشدون

في بيضة دجاجة

في الليل الذي أسفر عن هيكله التبغى

في أحزاني المضغمة بالوجوه وبشظايا القمر المدببة

في أفراحي ذات العجلات المسنونة والسياط

في صدرى الذى تكدره الحمام

في موتى وحيدا مهجورا

إلا من عابر سبيل وحيد أخطأ الطريق .



لقد صرعتُ القمر الخامس  
ونهلْتُ المراوح والصفيق مياها من الينابيع  
والورود تهز اللبن الدافئ المختزن  
من اثناء أحدث المولودين  
في ألم أبيض متناول .

هنري

إميليو

نورثو

إن " ديانا " جامدة  
ولكن تخيم السحب أحيانا على نهديها  
قد ينبض الحجر الأبيض في دماء الوعل  
وقد يحلم الوعل عن طريق عيني الحصان .

وحين انهارت الأشكال النقية  
تحت زقزقة الأحيوانات  
أدركتُ أنها قد اعتالتي  
قطافتُ على المقاهي وعلى المقابر وعلى الكنائس  
وفتحتُ الأنفاق والخزائن

وأتلقت ثلاثة هياكل لتنزع عنها أسنانها الذهبية .  
بيد أنها لم تعثر علىَّ .  
ألم تعثر علىَّ ؟  
كلا ، لم تعثر علىَّ .  
ولكن ذاع أن القمر السادس قد هرب مصارعا السيل الجارف  
وأن الابحر قد تذكر فجأة  
أسماء كل من ابتلعهم في أحشائه .

## صباك في «مسترون»

أجل ، طفولتك ، التي أصبحت الآن حكاية الينابيع .  
" خورخي مابين "

أجل ، طفولتك التي أصبحت الآن حكاية الينابيع .  
القطار ، والمرأة التي تملأ صفحة السماء .  
وحدثك الخجول في الفنادق  
وقناعك الطاهر الذي يحمل علامة مغايرة .  
إنها طفولة البحر وصمتك  
حيث ينحطم الزجاج العليم .  
إنه جهلك اليابس  
حيث كان جذعى تحيط به النيران .  
لقد أعطيتك قاعدة للحب

أيها الرجل " الأبوللى " .  
نواحا مع بلبل غريب  
ولكن ها أنت تشحذ سنونك  
يا غداء الطلال والدمن  
من أجل الأحلام القصيرة المترددة .  
أفكارك تَمثُل أمامك  
ونور الأمس  
وعلامات الإحتمال وإشاراتة .  
زنارك الرملى الذى لا يعرف الهدوء  
ولا يرعى سوى طرقا لا تضرب سعدا .  
ولكن يجب على أن أبحث فى الأركان  
عن روحك الدقيئة التى تخلو منك ولا تضهمك  
بكل ما فى " أبوللو " السجين من آلام  
حطمتُ معها القناع الذى ترتديه .  
وهناك ، أيها الأسد  
هناك يا ثورة السماء  
سوف أدعك ترعى فى وجنتى  
هناك يا جواد جنونى الأزرق  
يا نبض الغمام ويا عقرب الدقائق

يجب أن أبحث عن أحجار العقارب  
وثياب الطفلة التي كانت أمك .

عن نواح منتصف الليل  
والقماش الممزوق

الذى أزاح أشعة القمر من على صدغ الميت .  
أجل ، طفولتك التي أصبحت الآن حكاية الينابيع .  
ايتها الروح الغريبة التي تقعى فى فراغ الشريان  
يا حبي الدائم ، يا حبي ، يا حبي الذى لا مثيل له !  
آه ، أجل . إني أحب . يا حبي ، يا حبي ! دعنى .  
لا تدعهم يغلغون فمى

أولئك الذين يبحثون عن سنبلة " رحل " فى ندفات الثلوج  
أو الذين يخصصون الحيوانات فى إحدى السماوات .  
عيادة التشريح وغابته

يا حبي ، يا حبي ، يا حبي . طفولة البحر .  
روحك الدفيئة التى تخلو منك ولا تفهمك .  
يا حبي ، يا حبي ، يا حبي ،

تهويم الغزالة فوق صدر البياض اللآمتناهى  
وطفولتك ، يا حبي ، وطفولتك .

القطار ، والمرأة التى تملأ صفحة السماء

لا أنت ، ولا أنا ، ولا الهواء ، ولا أوراق الشجرات .  
أجل ، طفولتك التي أصبحت الآن حكاية الينابيع .



٢

الرسالة

الى آنخل ريو



## نمط المسرد (شرك وسهم)

إنهم يبغضون ظل الطائر  
على مد الوجنة البيضاء  
وصراع النور والرياح  
في غرفة الثلوج الباردة .

\*

إنهم يبغضون السهم الذي لا جسم له  
منديل الوداع الذي لا يخلف موعدا  
الإبرة التي تواصل ضخ الحمرة  
في خفر الابتسامة الندية كالحشائش .

\*

ولكنهم يحبون الزرقة المهجورة  
والتعبيرات المترددة الشيرانية

وقمر القطبين الكاذب

ورقصة المياه المتثنية على الشاطئ .

\*

إنهم يستخدمون علم جذع الشجرة والأثر

لملء الصلصال بالأعصاب الوضاعة

ويتزلقون فى سلاسة على المياه والرمال

وهم يتذوقون نضارة رضابهم الألقى المريرة .

\*

إنما هو فى الزرقة التى ترتفع بالصرير

زرقة لا دودة فيها ولا من أثر نائم

فيها بيض النعام يتمتع بالأبدية

حيث الأمطار ترقص وتجول فى سلام

\*

إنما هو فى الزرقة التى لا تعرف تاريخا

زرقة ليلة لا تخاف طلوع النهار

زرقة يكسر فيها عرى الرياح

جمال" من السحب الفارغة التى تهيم فى نومها .

هناك تحلم الجذوع من تحت الأعشاب الشرهة  
هناك تشرب الشُعْب المرجانية يأس المداد  
والناثمون يمحون بروفيلهم تحت عنقود القواقع  
ولا يبقى غير فراغ الرقصات فوق آخر ذرات الرماد .

## النشودة إلى ملك هارلم

بملعقة خشبية

كان يقتلع عيون التماسيح

ويلهب مؤخرة القردة

بملعقة خشبية

نيران دائمة

ترقد غافية على أحجار الصوان

والخنفسات السكرى من شراب الأنيس

تتناسى طحالب الضيعات .

هذا العجوز الذى يغطيه عش الفراغ

يتجه الى الموضع الذى ينتحب عنده السود

بينما ارتفعت ملعقة الملك الضرير  
ووصلت خزانات المياه العفنة .

فرت الورود على طرف منحدرات الهواء الأخيرة  
وعلى أكوام الزعفران  
سحق الأطفال السناجب الصغيرة  
متوردي الوجوه فى خبلهم الموصوم .  
يتعين علينا أن نعبّر الجسور  
ونصل الى الزوج الهامسين .  
حتى نشعر بعطر رثاتهم يطرق أصداننا  
بثوبه الأناناسى الدافئ .  
يتعين علينا أن نقتل بائع الخمر الأشقر  
وكل أصدقاء التفاح والرمال .  
يجب أن نضرب بقبضات مقللة  
حبات اللوبيا الصغيرة الترتجف بالفقاعات  
وذلك حتى يغنى ملك هارلم مع جمهرته ،  
حتى تنام التماسيح فى صفوف طويلة  
تحت معدن القمر الذى لا يحترق  
وحتى لا يشك أحد فى الجمال المطلق



لمنفضات الريش والمبشرات  
ونحاس المطيخ وآنياته .

أواه يا هارلم ! أواه يا هارلم ! أواه يا هارلم !  
ليس هناك من أسى يعادل عينيك المسحوقتين  
تعادل دماءك ترجف غاضبة داخل الخسوف المظلم  
يعادل عنقك القانى الأصم الأبكم تحت ظلال الأضواء  
يعادل مليكك العظيم الذى يرتدى ثياب البوابين .

وكان الليل ينصدع عن سحالى ساكنة من العاج ،

والفتيات الأمريكيات

يحملن أطفالا ونقودا فى بطونهن

بينما الشبان ينفش عليهم على الصليب

وقد استطالت أطرافهم .

هؤلاء هم .

هؤلاء هم من يشربون الويسكى الفضى الى جوار البراكين

ويبتلعون شذرات القلوب على جبال الدبية المثلوجة .

تلك الليلة

كان ملك هارلم يقتلع عيون التماسيح

بملعقة جامدة صلبة  
ويلهب مؤخرة القردة  
بملعقة جامدة صلبة .  
وبكى السود حيارى  
وسط مظلات وشموس ذهبية .  
وشد الخلاسيون المطاط  
يجتاحهم الشوق الى بلوغ الجذع الأبيض  
والرياح قد طمست المرايا  
وحطمت عروق الراقصين .

سود ! سود ! سود ! سود !  
ليس للدماء من منافذ فى ليلك المدلهم  
وليس هناك من حياء فى وجهك .  
الدم يهدر غاضبا من تحت الجلد  
يعيش فى شوكة الخنجر  
وفى صدر المناظر الطبيعية ،  
تحت الكماشات ونبات الوزأل  
لقمر السرطان السماوى .  
الدم الذى يبحث فى آلاف الدروب

عن الموت الذي يغطيه الدقيق ورماد الياسمين .  
سماوات يابسة مائلة ،  
حيث تنحدر مجاميع الكواكب على الشيطان  
مع الفضلات المهملة .

الدم الذي يتطلع في بظء بذيل عينيه  
مصوغا من حشائش الحلفاء المعتصرة ورحيق الأنفاق ؛  
الدم الذي يغطي الرياح الغافلة بالصدأ  
ويحيلها الى مجرد اثر  
ويذيب الفراشات على زجاج النوافذ .

إنه الدم الذي يأتي  
الدم الذي سيأتي  
من قمم السقوف والأسطح  
من كل جانب  
ليحرق بلهيه كلوروفيل النسوة الشقراوات  
ويئن تحت أرجل الفراش  
وجها لوجه مع أرق الأحواض  
ثم ينصدع الى فجر من التبخ وصفرة خفيضة .

لا بد من الهرب !  
الهرب من حول الأركان  
والانغلاق فى الأدوار العليا  
لأن لباب الغابة سيخترق الشقوق  
ليترك على جسدك آثار خسوف واهية  
وأسى زائفا للقفاز الماحل والوردة الكيمائية .

\*\*\*

وفى فترة الصمت العليم  
يبحث الجرسونات والطباخون  
ومن يلغون بألسنتهم جراح المليونيرات  
عن الملك فى الطرقات أو فى زوايا الملح .

ريح خشبية من الجنوب  
مائلة فوق الحمأة الزنجية  
تبصق على القوارب المحطومة  
وتدفع المسامير فى أكتافها .  
ريح جنوبية تحمل أنيابا وعبئاد شمس وحروف الأبجدية  
وبطارية فولتية فيها زنابير غارقة .  
وكشف النسيان عن نفسه

بثلاث نقاط من الحبر على المونوكل .  
وكشف الحبر عن نفسه  
بوجه متفرد خفى على صفحة الحجر  
واجتمع اللباب والنوار على السحاب  
فى صورة صحراء من الجذوع  
خالية من وردة واحدة .

ذات اليمين وذات اليسار  
فى الجنوب وفى الشمال  
يرتفع جدار لا تنفذ منه الشامة ولا إبرة الماء .  
لا تبحثوا أيها السود

عن شق تجدون وراءه القناع المطلق .  
بل إبحثوا عن شمس المركز العظمى  
وقد تحولتم الى أناناسة تطن وتئز .  
الشمس التى تنساب خلال الغابات  
على يقين بأنها لن تجد حورية واحدة .  
الشمس التى تدمر أرقامها

ولم تلتق حلما أبدا  
الشمس ذات الوشم تنساب عبر النهر

وتخور إذ تتبعها التماسيح الأمريكية .  
سود ! سود ! سود ! سود !  
لا الثعبان ولا حمار الوحش ولا البغل  
يشحب لونه عند الموت أبدا  
ولا الحطاب يدري متى تموت الأشجار المصطخبة التي يقطعها  
انتظروا تحت ظل أحراش مليكم  
حتى يهاجم الشوكران والعوسج والقريض الأسطح الخلفية .

حينئذ أيها السود ، حينئذ  
تستطيعون أن تقبلوا عجلات الدراجة فى جنون  
وتضعوا أزواجا من الميكروسكوبات فى كهوف السناجب  
وترقصوا أخيرا دونما شكوك  
بينما الأزهار الشوكية  
تقتل موسانا على مقربة من أحراش السماء .

آه يا هارلم المتنكرة !  
آه يا هارلم التى تهددها جمهرة بذلات دونما رؤوس !  
همهماتك تصلنى  
همهماتك تصلنى عبر جذوع الأشجار والمصاعد الكهربائية

عبر لوحات مضيئة رمادية  
حيث تطفو سيارتك المغطاة بالأسنان  
عبر الجياد الميتة والجرائم المنمنة  
عبر مليكك الياس  
الذى تصل لحيته الى البحر .

## كنيسة ومجورة

( موال الحرب العظمى )

كان لى ابن يدعى خوان

كان لى ابن .

ضل الطريق ما بين الأقواس

يوم جمعة فى ذكرى الأموات .

لقد شاهدته يلعب فى الدرجات الأخيرة من القداس

ويدفع دلوا صغيرا من الصفيح فى قلب الكاهن .

ورحت أضرب التوابيت

صائحا : إبنى ، إبنى ، إبنى .

واستخلصت ساق دجاجة من وراء القمر

ثم أدركت أن إبنى ما كانت سوى سمكة



تنطلق من عندها المركبات مبتعدة .  
كانت لى إبنة  
كانت لى سمكة ميتة تحت رماد المباخر  
كان لى بحر . مم ؟ آه يا إلهى ، بحر !  
وصعدتُ لأقرع النواقيس  
ولكن الفاكهة كانت تعمر بالديدان .  
وأعواد الكبريت المنطفئة  
تلتهم سنبلات القمح فى الربيع .  
ورأيت طائر اللقلق الكحولى الشفاف  
ينقر رؤوس الجنود المحتضرة السوداء .  
ورأيت أكواخا من المطاط  
تدور فيها الأكواب المترعة بالدموع .  
لسوف ألقاك فى أزاهير القربان يا بنى العزيز  
حين يرفع الكاهن البغلة والثور بذراعيه القويتين  
لكى يطرد ضفادع البر التى تحيط بأراضى الكأس المثلوجة .  
كان لى ابن عملاق  
ولكن الموتى أشد قوة  
ويعرفون كيف يلتهمون شذرات السماء .  
لو كان إبني دبا

لما كنت أخاف التماسيح المستورة  
ولا كنت قد رأيت البحر معقودا الى الأشجار  
لكى تضاجعه الكتائب المصطحبة وتشخنه بالجراح .  
آه لو كان إبنى دبا !  
لسوف ألتف بذلك الدثار الثقيل حتى لا أشعر ببرودة الفطر .  
أعلم تماما أنهم سيعطوننى ردن قميص أو ربطة عنق  
بيد أنى سوف أحطم الدفة فى وسط القداس  
وعندها يسقط على الحجر  
جنون طيور البنجوين والنورس  
التى سوف تقول للنائمى وللمنشدى فى الأركان :  
لقد كان لى إبنى  
إبن ! إبن ! إبن !  
وكان له ، لأنه كان إبنه .  
إبنه ! إبنه ! إبنه !



٣

## دروب وأحلام

الى رافاييل ر. رابون .

هناك عصفور من ورق فى الفؤاد  
يصيح بأن زمن القبلات لم يحن بعد .

فيثنتى ألكساندر



## رقصة الموت

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل  
كيف ينتقل من افريقيا الى نيويورك !

\*

ها قد راح زمن شجرات الفلفل  
وزمن البراعم الفسфорورية الصغيرة .  
راح زمن الجمالات التي يهرأ منها اللحم  
وزمن وديان الضياء ترفعها البجعة بمنقارها .

\*

كان الزمن زمن الأشياء الجافة  
زمن السنبله فى العين والقط المحنط  
زمن الجسور الهائلة يكسوها صدأ الحديد  
وصمت الغلين المطبق .

كان الاجتماع العظيم للحيوانات الميتة

تخترقها سيوف الضياء

البهجة الأبدية للخرتيت ذى الحواقر الرمادية

والغزالة التى تحمل زهرة الأزل فى حلقها .

\*

يرقص القناع الهائل المنبجج

فى الوحدة الذابلة التى لا تجد لها موجة .

كان نصف جانب الدنيا قد استحال رمالا

والنصف الآخر زنبقا وشمسا نائمة .

\*

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل !

رمال ، وتماسيح ، وخوف ينتشر فوق نيويورك .

\*

أخاديد من الجير تحاصر سماء فارغة

حيث ترن أصوات الذين يموتون تحت ركوم السماد .

سماء نظيفة صافية تماثل نفسها تماما

وتزخر جبالها الخفية بالزغب والزنايق المترعة .

\*

قضت على أدق جذوع الأنشودة

وانشنت الى رزم من طوفان العصاره  
عبر راحة الاستعراضات الأخيرة  
ضاربة بذيلها شذرات من المرايا .

\*

حين كان الصينى يبكى على الأسطح  
دون أن يعثر على عرى زوجته ،  
ومدير البنك يراقب الآلة  
التي تقيس صمت النقود القاسى  
وصل القناع الهائل الى " وول ستريت " .

\*

لم يكن فيها شيئا غريبا على الرقص  
تلك السلسلة من العمدان التي تحيل العيون صفرة .  
وهناك خط سميك بين أبى الهول وصندوق النقود  
يخترق أفئدة كل الأطفال النقاء  
والدفعة البدائية ترقص مع الدفعة الآلية  
وهما يجهلان ، فى ثورة الجنون ، الضياء الأصيل .  
فما دامت العجلة تنسى تكوينها  
فبوسعها أن تغنى عارية مع قطعان الجياد ؛  
ولو أحرق الشعلة المشروعات المثلوجة



فعلى السماء أن تهرب أمام ضجيج النواقد .

\*

أقول : ليم يكن هذا المكان شيئا غريبا على الرقص .

سيرقص القناع الهائل بين عواميد الدماء وبين الأرقام

وسط عواصف النضار وأنين العمال المتعطلين

يعوون أيها الليل البهيم على صفحة زمنك الذى لا يبين فيه الضياء .

آه يا أمريكا المتوحشة ! آه أيتها المستهتره !

آه أيتها المتوحشة ، مضطجعة على مشارف الجليد .

\*

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل !

يا لها من موجة هائلة من الفطر والبرقات تنتشر فوق نيويورك .

\*\*\*

كنتُ فى الشرفة أصارع القمر

حين اخترق سرب من النواقد فخذ الليل ؛

ومن عيني كانت تشرب أبقار السماء الحلوة

بينما نسّمت المجاديف الطويلة

تضرب فترينات " برودواى " الرمادية .

\*

كانت نقطة الدماء تبحث عن النور فى صفار الكوكب

لكى تتظاهر بأنها بذرة تفاح ميتة .  
وهواء الوادى ، يدفعه الرعاه  
يرجف رجفة التواقع التى لا من صدفة تحمها .

\*

ولكن ليس الموتى هم الذين يرقصون  
إنى على يقين من ذلك .  
الموتى هم الذين قد تشبعوا  
بعد أن التهموا أيديهم بأنفسهم  
إنما هم الآخرون الذين يرقصون مع القناع الهائل وقيثارته .  
هم الآخرون ، سكارى اللجين ، الرجال الباردون  
الذين ينامون حيث تتقاطع الأفخاذ مع الشعلات القاسية ؛  
الذين ينشدون الدودة فى أراضى سلالم النيران  
الذين ينهلون فى البنوك من دموع الطفلة الميتة  
أو الذين يأكلون فى الأركان أهرامات الفجر المستدقة .

\*

على البابا ألا يرقص !  
كلا ، عليه ألا يرقص !  
ولا الملك  
ولا المليونير ذو الأسنان الزرقاء

ولا راقصات الكتدرائيات العجفاوات  
ولا البناءون ، ولا الماسات ، ولا المجانين ، ولا اللوطيون .

\*

ليس غير القناع الهائل هذا  
القناع الهائل هذا ذو الحمى القرمزية العتيقة  
ليس غير القناع الهائل هذا !

\*

فلتفح الحيات فى الطوابق العليا  
فلتملاً نباتات الباجونج الأفنية والشرفات بالرجفات  
فلتتحول البورصة الى هرم من الفطر  
ولتأت أعواد اللبلاب من وراء البنادق  
وليكن ذلك سريعاً جداً ، سريعاً جداً ، سريعاً جداً  
آه يا " وول ستريت " !

\*

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل !  
كيف يبصق سم الغابات  
عبر أسى نيويورك الذى لا يكتمل !

ديسمبر ١٩٢٩

## منظر الجماهير التي ترقى

( مهبط الليل فى "كونى أيلاند" )

المرأة السمينة تتقدم الصفوف  
تقتلع الجذور وتبلل رق الدفوف بالمياه  
المرأة السمينة  
التي تقلب الأخطبوط المحتضر من داخله .  
المرأة السمينة ، عدوة القمر  
تهول عبر الطرقات وبين الشقوق الخالية  
وتخلف وراءها جماجم حمائم صغيرة فى الأركان  
وتستثير غضب ولائم القرون الأخيرة  
وتنادى شيطان الخبز من تلال السماء النظيفة  
وتصفى لهفة الى الضياء عبر الأنفاق الأرضية .

إنها المقابر . أعرف ذلك . إنها المقابر  
وآلام المطابخ المدفونة تحت الرمال .  
إنهم الموتى ، والديوك البرية ، وتضاحات الأزمنة الأخرى  
هى التى تندفع فى حلوقنا .

\*

ارتفعت الهمهمات من غابة القيء  
مع النسوة الفارغات ، مع أطفال من الشمع الساحن  
مع أشجار متخثرة وجرسونات لا يكون  
يفدمون وجبات من الملح تحت معازف الرضاب .  
لا مفر يابنى . تقيأ ! لا مفر .  
ليس هو قيء الحرس الملكى فوق صدور العاهرات  
ولا هو قيء القط الذى ابتلع ضفدعة من غير قصد .  
إنهم الموتى الذين يخمشون بأيديهم الصلصالية  
الأبواب الاردوازية حيث تتحلل السحب والحلوى .

\*

المرأة السمينة تتقدم الصفوف  
مع أهل السفائن أهل الحانات وأهل الحدائق .  
وهز القيء دفوفه فى خفة  
وسط بعض فتيات دمويات



ملاهي وشاطي اكوني ايلاند، في العشرينيات

رحن يطلبن الحماية من القمر .  
آه يالوعتى ! يالوعتى ! يالوعتى !  
تلك النظرة كانت نظرتى ، ولكنها لم تعد بعد نظرتى .  
تلك النظرة التى ترجف عازية طلبا للكحول  
وتطلق سفائن لا يصدقها عقل  
من عند أزهير أرصفة الميناء .  
تلك النظرة كانت سلاحى  
تنبجس من الموجات حيث لا يجرؤ الفجر على المرور .  
أنا ، شاعر بلا أذرع  
تائه بين الجماهير التى تتقيأ  
ليس لى من جواد دافق العاطفة  
يستطيع أن يحصد أعواد الفطر الكثيفة من صدغى .

\*

ولكن المرأة السمينة مازالت تتقدم الصفوف  
والناس تبحث عن الصيدليات  
حيث توجد المداريات المريرة .  
وحين رفعوا الراية ووصلت أوائل الكلاب  
عندها فقط تدافعت المدينة كلها الى شرفات الميناء .

نيويورك ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢٩

## منتظر الجماهير التي تهرول

(ليلة "باتارى بليس")

بقوا وحيدين :

ينتظرون الدراجات الأخيرة السريعة .

بقين وحيدات :

ينتظرن موت طفل فى السفينة اليابانية .

بقوا وحيدين وبقين وحيدات

يحملون بمناقير الطيور المحتضرة الفاعرة

وبالمظلة المرهفة

التي تنخس ضفدع البر الذى انسحق من فوره ،

فى صمت له ألف من الأذان

وينابيع مياه مستدقة



فى الدروب

اللى تقاوم هجوم القمر العاتى .

كان طفل السفينة ينتحب ؛

وتحطمت الأفتدة التى هزها الأسى

من شهود الأشياء كلها والسهر عليها

ولأن الأسماء الخفية

والرضاب والراديوهات النيكلية

ما تزال تصرخ على آثار الأقدام السوداء

فى الأرض السماوية الزرقاء .

لا يهم أن يصرخ الطفل حين يخزونه بالدبوس الأخير

ولا يهم أن تنهزم النسمة فى نوات القطن

لأن هناك عالما من الموت فيه بحارة أزليون

يظهرون من عند الأقواس

ويثلجونكم من وراء الأشجار .

عبثا تبحثون عن الزاوية

اللى ينسى عندها الليل رحلته

وترتقبون صمما يخلو من الثياب الممزوقة

ومن القشور ومن النحيب

لأنه تكفى وليمة العنكبوت الصغيرة

كيما ينحطم توازن السماء بحالها .

ليس هناك من علاج لأذين السفينة اليابانية

ولا لهؤلاء الناس المكنونين المتعثرين فى الأركان .

يعض الحقل ذيله لكى يجمع الجذور فى نقطة واحدة

ولفة الصوف

تبحث بين النباتات عن شوقها الطويل الضامئ .

القمر ! رجال الشرطة ! صفارات عابرات المحيطات !

واجهاث من البول ، من الدخان ،

من شقائق النعمان ، من قفازات مطاطية .

كل شىء ينحطم حين يسدل المساء أستاره

ويفتح ساقيه على الشرفات .

كل شىء ينحطم عند صنابير المياه الفاترة

لنافورة صامتة مخيفة .

آه يا خلق ! آه يا نسوة ! آه يا جنود !

لا بد إذن من الترحال عبر أعين البلهاء

عبر مقاطعات منطلقة

حيث تفتحُ ثعابين طيعة ملتفة كالأسلاك الشائكة

عبر مقاطعات مليئة بالقبور التى تنتج تفاحات شديدة النضارة

وذلك كيما ينهمر الضياء الغامر

الضياء الذى يخشاه الأثرياء من وراء عدساتهم المكبرة  
ورائحة جسم واحد  
له مصدرا زنيقة وفأر  
وكيما يحترق هؤلاء الناس  
الذين يستطيعون التبول فى وسط النواح  
أو على الزجاج  
حيث تتفاهم الموجات التى لا تتكرر أبد الدهر .

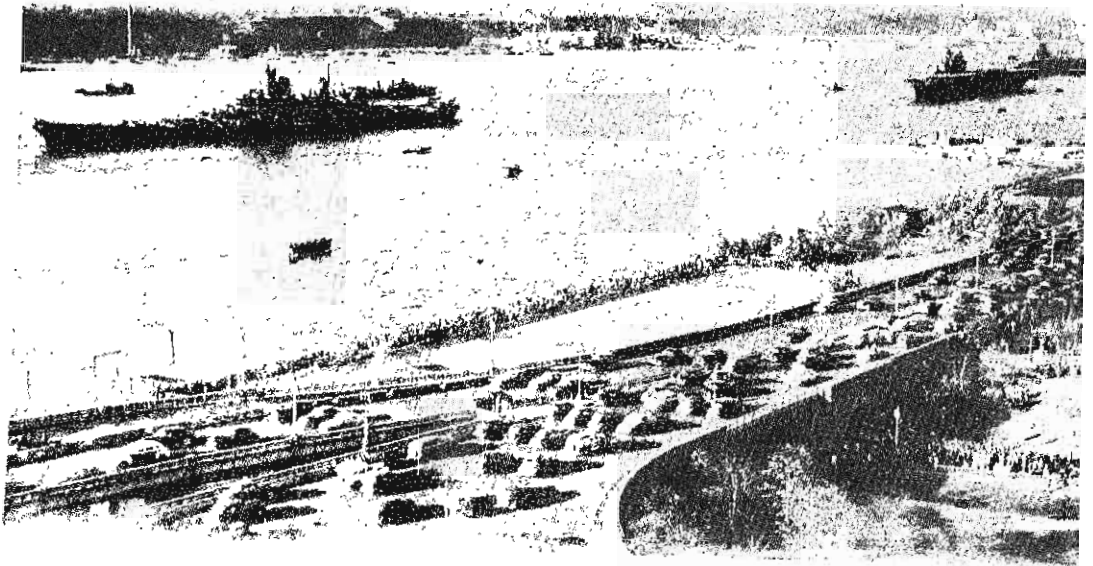
## جريمة قتل

( صوتان فى الفجر عند " ريفر سايد درايف " )

- كيف حدث ذلك ؟
- شق فى الصدغ .
- هذا كل شىء !
- ظفر يضغط على الجذع
- دبوس يفوص
- الى أن يلاقى جذور الصرخة .
- والبحر صار ساكنا بلا حراك .
- كيف ، كيف حدث ذلك ؟
- هكذا .
- كلا ، بهذه الطريقة ؟
- أجل .
- وظفر القلب من تلقائه .
- آه ، آه يالوعتى !

## عيد الميلاد على نهر «سنون»

تلك الإسفنجة الرمادية !  
ذلك البحّار الذى قطعوا رقبتة منذ قليل .  
ذلك البحر العظيم  
تلك النسمة ذات الحدود العتماء  
ذلك النصل المرهف يا حبيبي ، ذلك النصل المرهف .  
كان البحارة الأربعة يصارعون العالم  
عالم أشواك السنايل التى ترى كل العيون  
العالم الذى لا يمكن قطعه إلا على ظهر الجياد .  
كان هناك بحّار ، مئة بحّار ، ألف بحّار  
يصارعون عالم السرعات المرهفة الحد  
دون أن يدركوا



نهر الهندسون.

أن العالم كان وحيدا في السماء .

\*

العالم وحيدا في السماء الوحيدة

تلال المطارق وانتصار العشب الكثيف .

بيوت النمل تدب فيها الحياة

والعملات النقدية في حمأة الوحل .

العالم وحيدا في السماء الوحيدة .

والهواء عند مخارج الضيعات كافة

\*

كانت دودة الرض تغنى عن رعب العجلة

وكان البحار المقطوع الرقبة

يفنى للذب المائى الذى يمسك به

والجميع يفنون " هلوليا "

هلوليا . سماء مهجورة .

نفس الشيء . نفس الشيء . هلوليا .

\*

قضيتُ الليل بطوله على الستألات في الضواحي

تاركا الدم يسرى على أحجار الماكينات

معاوننا البحارة على التقاط الشراعات المتهرئة

وها أنا صفر اليدين وسط خريز منبع النهر .  
لا يهم أن يهز طفل جديد  
أغصان شرايينه كل دقيقة  
ولا للإفعى الوليدة  
- مطلقة الأسار تحت الأفنان -  
أن تهدّئ من تعطش من يحملقون فى العرى الى الدماء .  
إن ما يهم هو هذا :  
الفراغ . العالم وحيدا . منبع النهر .  
لا الفجر . خرافة ليس بها من حراك .  
هذا فقط : منبع النهر .  
آه يا إسفنجتى الرمادية !  
آه يا رقبتى التى قطعوها منذ قليل !  
آه يا ذهري العظيم !  
آه يا نسمتى ذات الحدود التى لا أملاكها !  
آه يا نصل حبي المرهف ،  
آه أيها النصل الجراح !

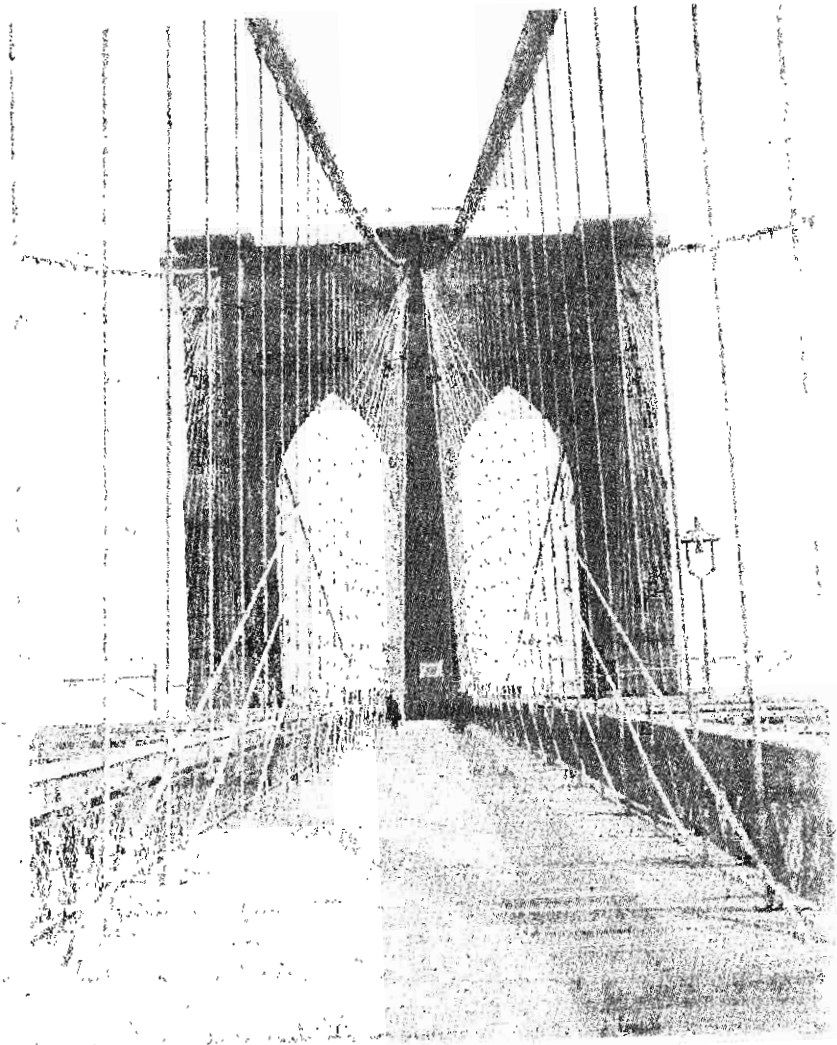
نيويورك ، ٢٧ ديسمبر ١٩٢٩



## مدينة لا تنام

( ليلية جسر "بزوكلين" )

لا أحد ينام في السماء . لا أحد ، لا أحد .  
لا أحد ينام .  
ومخلوقات القمر تتشمم الأكواخ وتلتف حولها .  
ستأتى السحالي الحية .  
لتعض الرجال الذين لا يحلمون .  
وكل من سيهرب محطوم الفؤاد  
سيجد بانتظاره في الأركان  
التمساح الخرافي  
قابعاً تحت احتجاج النجوم الحنون .



ممر المشاه علي جسر بروكائين .

لا أحد ينام فى العالم . لا أحد ، لا أحد .  
لا أحد ينام .

هناك ميت فى المقبرة القصية

يشكو منذ سنوات فلات

لأن ركبته ينعقد عليها سهل قاحل ؛

بينما الطفل الذى وسدوه الثرى هذا الصباح يبكى بحرارة  
حتى اضطروا الى استدعاء الكلاب كيما يصمت .

\*

ليست الحياة حلما .

انتباه ! انتباه ! انتباه !

فنحن نسقط من السلالم كيما نأكل الأرض الرطبية

أو نصعد الى حافة الثلوج مع مجموعة الداليات الذابلات .

ولكن ليس هناك من نسيان ، ولا حلم :

بل لحم نئى .

وتربط القبلات الأفواه

فى شراك من الشرايين الجديدة .

ومن يستشعر الألم من آلامه سيتألم دونها راحة

ومن يخاف الموت سوف يحمل موته دوما على كتفيه .

\*

يوما ما

ستعيش الجياد فى الحانات

وستهاجم النملات الثائرات

السماوات الصفراوات

التي تلوذ بعيون البقرات .

ويوما آخر

سنرى عودة الفراشات المحنطة الى الحياة .

وإذا مشينا بعد ذلك

عبر ساحات من الإسفنج الرمادى والمراكب الخرساء

فسنرى خاتمنا يلتمع

وزهورا تنبجس من ألسنتنا .

\*

انتباه ! انتباه ! انتباه !

إن كل من يحمل حتى الآن

آثار المخالب وواجل الأمطار ،

وذلك الصبى الذى يبكى

لأنه لا يعرف إختراع الجسر ،

أو ذلك الميت

الذى لم يعد لديه إلا راسه وفردة حذاء ،

يجب أن نحملهم الى الجدار  
حيث تنتظر السحالي والأفاعى  
حيث تنتظر أسنان الدب  
حيث تنتظر يد الطفل المحنطة  
وينتفض جلد الجمل واقفا  
فى رعشة زرقاء عنيقة .

\*

لا أحد ينام فى السماء . لا أحد ، لا أحد .  
لا أحد ينام .

ولكن إذا أغلق أحدهم عينيه  
فاجلدوه يا أبنائى ، اجلدوه !

فلتكن هناك بانوراما من العيون المفتوحة  
والتقرحات المريرة الملتهبة .

لا أحد ينام فى العالم . لا أحد ، لا أحد .  
لقد قلتُ ذلك من قبل

ولكن ...

إذا نما الفطر كثيفا على صدغى إمري ما

فلتفتحوا الباب الأرضى  
لكى يرى تحت شعاع القمر  
الأكواب الزائفة ، والسّم ، وجمجمة المسارح .

## بأثروا عمياء لشيروورك

لو لم تكن هي الطيور  
وقد غطاها الرماد ،  
لو لم يكن هو النحيب يضرب نوافذ العرس  
فإنها هي مخلوقات الهواء الدقيقة  
التي تنفث الدماء الجديدة في الظلمة التي لا تنقشع أبدا .  
ولكن كلا ، ليست هي الطيور .  
لأن الطيور على وشك أن تصبح ثيرانا  
ويمكن أن تتحول إلى صخور بيضاء  
لو عاودها القمر  
وهن دائما كن صبايا مثخنات بالجراح  
قبل أن يرفع القضاة الستار .

كلنا ندرك الألم الذى يرتبط بالموت  
ولكن الألم الحقيقى غير حاضر فى الروح .  
ليس فى الهواء ، ولا فى حياتنا  
ولا فى هذه الشرفات المليئة بالدخان .  
إن الألم الحقيقى  
الذى يجعل الأشياء يقضى على الدوام  
هو حرق صغير لا نهائى  
فى الأعين البريئة للأنظمة الأخرى .

\*

ستره مهجورة تُنقل كثيرا على الكتفين  
حتى أن السماء أحيانا كثيرة  
تجمعها فى قطعان فوية .  
واللآتى يمتن فى المخاض  
يعرفن عند الساعة الأخيرة  
أن كل همسة ستستحيل حجرا  
وكل أثر قدم خفقة قلب .  
ونحن نجهل أن لكل فكرة أرباضا  
حيث الفيلسوف يلتهمه الصينيون واليسروعات .  
وثمة أطفال بلهاء



عشروا فى المطابخ على عصفورات صغيرات  
إخترقتهن السهام

كن يعرفن كيف ينطقن بكلمة الحب .

\*

كلا ، ليست هى الطيور .

ليس بطائر هو الذى يعرب عن حمى الشركة الكدرية

ولا عن الرغبة فى القتل

التي تثقل علينا كل لحظة

ولا عن أزيز الانتحار المرئان

الذى ينعشنا كل فجر .

إنها كبسولة من الهواء

يؤلمنا فيها كل شىء فى الدنيا

إنها قطعة فراغ صغيرة حية

على الإيقاع المجنون للضياء

إنها صعود عصي" على التحديد

الى حيث تنسى السحب والورود

الصراخ الصينى الذى يصطخب على مرفأ الدهماء .

لقد ضللت طريقي مرات عديدة

بحثا عن الحرق الذى يَبقى كل شىء يقظا على الدوام

ولكنى لم أجد سوى بحارة ممددين على أرصفة الشيطان  
ومخلوقات سماوية صغيرة مدفونة تحت الثلج .  
بيد أن الألم الحقيقى كان فى ساحات أخرى  
حيث السمكات المتبلورات  
يحتضرن داخل جذوع الأشجار ؛  
ساحات السماء  
الغريبة عن التماثيل القديمة السليمة  
وعن مودة البراكين الحنون .

\*

ليس من ألم فى الصوت .  
لا توجد سوى الأسنان .  
ولكنها أسنان خرساء  
قد عزلها القماش الأسود .  
ليس من ألم فى الصوت .  
لا يوجد هنا سوى الأرض .  
الأرض بأبوابها الأزلية  
التي تقضى الى إحمرار الثمار .

## ميلاد المسيح

راع يطلب حكمةً عند الثلج  
الذى يماوج كلابا بيضاء  
تقعى بين فوانيس صماء .  
وبسط المسيح الصغير الفخارى أصابعه  
فى حد حطام الخشبة الأبدى .

\*

هاهى النملات والأقدام الخدرة آتية !  
وخييطان من الدماء  
يشقان السماء الصلدة .  
جوف الشيطان يرن عبر الوديان  
ويرجع صدى ضربات الأجساد اللدنة  
وجلجلاتها .

ذئاب وضمفادع برية .  
تغنى فى المواقد الخضراء  
التى تتوجها أكداس من نمل الفجر  
الذى يضطرم بالحياة ،  
والبغل يحلم بالمروحات العريضة  
والثور يحلم بالثور المثقوب وبالمياه .  
الطفل يبكى ويحملق  
ورقم ثلاثة ينوِّس على جبهته .  
والقديس يوسف  
يرى فى ثنايا التبن  
ثلاث شوكات من البرونز ،  
ولفائف الطفل  
يفوح منها حفيف الصحراء  
وقياثير دونما أوتار وأصوات " ذبيحة " .

\*

ويدفع ثلج "مانهاتن" الإعلانات أمامه  
ويبين عن رقة صافية عند الأقواس الزائفة ،  
وقساوسة بلهاء وملائكة يغطيها الريش  
يسيرون وراء " لوثر " فى الأركان القصية .

## الفجر

الفجر فى نيويورك  
تظله أعمدة أربعة من الوحل  
وعاصفة من الحمام السوداء  
يخضن فى المياه العفنة .

الفجر فى نيويورك  
ينتحب على طول السلالم الهائلة  
وينشد ناردين الأسى المرسوم  
فيما بين أشواك السنابل .

يأتى الفجر  
وما من أحد يستقبله فى الأفواه

فليس ثمّة صباح ولا أمل باسم

وأحيانا ،

تخترق أسراب مصطخبة من العملات النقدية

الأطفال المهجورين وتلتهمهم التهاما .

يعرف أوائل من يخرجون حتى النخاع

أنه لن يكون ثمّة فردوس ولا حب مكتمل .

يعرفون أنهم ذاهبون الى وحل الأرقام واللوائح

الى الألعاب التي لا تعرف فنا

والى الجهد الذى لا ينتج ثمرا .

ويندفن النور فى السلاسل والضجيج

فى التحدى المشين لعلم بلا جذور

ويتطوح أناس مؤرقون فى كل حى

كأنهم خرجوا لتوهم من حطام الدماء .



٤

# قصائد بحيرة

«عبدن ميلز»

الى إدواردو أوجارتي





## تضمينات شعرية لبحيرة عدن

أغنامنا ترعى الكلال ، بينما الرياح تضرر أنفاسها .  
" جارتيلسو "

كان صوتي العتيق  
غافلا عن العصارات الكثيفة المريرة .  
إنني أراه في خيالي يلحق أقدامي  
تحت أوراق السرخس الهشة المبتلة .

\*

آه يا صوت حبي العتيق !  
آه يا صوت حقيقتي  
آه يا صوت جنبي المفتوح  
حين انبجست كل الوردات من لساني  
ولم تشعر الحشائش بأسنان الجواد اللامبالية .

ها أنت هنا تنهل من دمائى  
تنهل من مزاح الطفل الذى كنته سابقا  
بينما تتكسر عينائى فى مهب الرياح  
على الألمونيوم وأصوات السكرى .

\*

دعونى أمر من الباب  
حيث تأكل حواء النملات  
وآدم يخصب السمكات الباهرات .  
دعونى أمر ايها الأقرام ذوو القرون  
الى غابة الراحة والرقاد  
والقفزات ذات البهجة الخالصة .

\*

إنى أعرف الماهية السرية  
التي يمكن أن تكون لدبوس صدئ  
وأعرف أهوال عيون يواظظ  
على سطح الطبق المحدد .

\*

غير أنتى لا أريد دنيا ولا حلما أيها الصوت القدسى  
بل أريد حريتى

أريد حبي الإنسانى  
فى أشد جوانب النسمة المهجورة ظلمة .  
حبي الإنسانى !

\*

تلك الكلاب البحرية  
تلاحق بعضها البعض  
والرياح يترصد جذوع أشجار غافلة .  
آه أيها الصوت العتيق  
إحرق بلسانك هذا الصوت  
المجبول من الصفيح ومن مسحوق التلك

أريد أن أبكى كما يحلو لى

كما يبكى الأطفال فى الصف الأخير  
لأننى لست إنسانا ، ولا شاعرا ، ولا ورقة  
إنّ أنا إلا نبض جريح  
يحيط بأشياء الجانب الآخر .

أريد أن أبكى وأنا أهتف بإسمى  
واسم كل زهرة وطفل وشجرة شربين على شاطئ هذه البحيرة  
كيما أنطق بحقيقتي كإنسان من دم  
وأخنق فى نفسى الهزؤ وملابسات الكلم .

\*

كلا ، لا . أنا لا أسأل ، وإنما أرغب  
، يا صوتى الذى تحرر ،  
أن تلعق يدي .  
وفى متاهة السواتر  
يستقبل جسدى العارى  
قمر العقوبة والساعة المغطاة بالرماد .

\*

هكذا كنت أتكلم .  
هكذا كنت أتكلم حين أوقف " زحل " القطارات  
وكان الضباب والحلم والموت يبحثون عنى جميعا .  
كانوا يبحثون عنى هناك  
وهناك  
حيث يطفو جسدى بين التوازنات المتناقضة .

## سماحة

لن يكون لى أن أشكو  
إذا فشلت فى العثور على ما أنشد .  
لن أراى صراع الشمس مع المخلوقات نتنة الجراح  
بالقرب من الأحجار الجذباء والحشرات الخاوية .

\*

غير أنتى سأذهب الى المسارح الأولى  
مسارح الصدمات ، والسوائل ، والهمهمات  
التي تخترق أجسام الرضعاء  
والى حيث يُعرضون عن كل سطح ،  
حتى أدرك أن هدفى سيبلغ مرماه من البهجة  
حين أطيّر ممتزجا بالحب وبالرمال .

صقيع المثل المنطفئة لا يصل الى هناك  
ولا خوار الشجرة التي تفتالها اليرقة .  
كل الأشكال هناك ، فيما بينها ،  
تتبع تعبيرا واحدا محتدما  
عن التقدم الى الأمام .

\*

ليس بإمكانك أن تتقدم عبر أسراب النوار  
فالهواء يذيب أسنانك التي قُدَّت من سكر  
ولا تستطيع أن تهدد ورقة السرخس المارقة  
دون أن تشعر بدهشة العاج النهائية .

\*

هناك ، تحت الجذور وفي لياب الهواء  
تتكشف حقيقة الأمور الخاطئة .  
السباح النيكلى الذى يترصد أشد الموجات رقة  
وقطع الأبقار الليلية ذات الأقدام الأنثوية الحمراء .

\*

لن يكون لى أن أشكو  
إذا فشلت فى العثور على ما أنشد  
غير أنتى سأذهب الى المسارح الأولى

مسارح الرطوبة وخنقات القلوب  
حتى أدرك أن هدفي سيبلغ مرماه من البهجة  
حين أطيّر ممتزجا بالحب وبالرمال .

\*

أطيّر نضيرا كعادتي فوق فُرُش خالية ،  
فوق جماعات من النسمات وقوارب جانحة الى الشاطئ ،  
وأتعثر بوجل في الأبدية الجامدة الثابتة ،  
وفي الحب الذي لا يطلع لنهايته فجر .  
الحب ، الحب الذي يَبين !

عدن ميلز - فيرمونت ، ٢٤ أغسطس ١٩٢٩





٥

# في كروخ الفلاح

(ريف نيويرج)

الى كوشيا مندث  
وماخويل التولاجيرى



## الطائر «ستاتون»

- هل تحبني ؟
- أجل . وانت ؟
- أجل . أجل .

\*

حين أبقى وحيدا  
تبقى معى سنواتك العشر لاتزال  
والجياذ الثلاثة العمياء  
ووجوهك الخمسة عشر مع وجه المرجومة  
والحميات الصغيرة  
التي ترقد مثلوجة فوق أوراق الذرة .  
أى ستاتون . يا ولدى ، ستاتون .  
فى منتصف الليل

خرج السرطان الى الدهاليز

وتحدث مع القواقع الخاوية

عن الوثائق .

السرطان الذي تشيع فيه الحيوية

مفعما بالسحائب وبالترموترات

بشوقه الطاهر ، شوق التفاحات

بأن تضرب فيها البلابل مناقيرها .

وفي المنزل

حيث لا يوجد سرطان

تنحطم الجدران البيضاء في هذيان الفلك .

وفي الإسطبلات الصغيرة

وعند مقاطع الغابات

يلتمع وهج الحروق سنوات عديدة .

كانت آلامى تدمى عند الأصائل

حين كانت عيناك جدارين

وحين كانت يداك بلدتين

وجسدى همسة من همسات العشب .

كانت آلامى تبحث عن رداؤها

مغبرة ، تنهشها الكلاب

وذهبتُ معها دونما خوف  
الى باب المياه العتماء .  
آه يا ستانتوني ، كم أنت أبله وجميل  
وسط الحيوانات الصغيرة  
يا من كسر حدادو الضيعات أضلاع أمه  
ورقد أخوه تحت الأقواس  
والتهمت النملات أخاه الأصغر  
بينما السرطان يخفق وسط الحجرات  
دونما أسلاك شائكة !  
هناك مرضعات يعطينَ الأطفال  
أنهارا من الفطر ومرارة الأقدام

يصعدن الى الشقق  
ليوزعن جرعات الفئران السحرية .  
فالناس فى الحقيقة  
يرغبون فى إلقاء الحمام فى البالوعات  
وأنا أعرف ماذا ينتظرون  
من يضغطون فجأة على عجلات أصابعنا فى الطرقات .

\*

إن غفلتك جبل من السباع يا ستادتون .  
ذلك اليوم الذى أعطاك فيه السرطان علقه  
وبصق عليك فى عنبر الرقاد ،  
حيث مات النزلاء فى الوباء ،  
وفتح وردته المحطومة من الزجاج الجاف والأيدى الرخوة ،  
حيما يندثر الطين على حدقات الذين يببحرون ،  
ذلك اليوم ،  
بحثت أدت عن آلامى وسط العشب  
آلامى التى لها زهور من الرعب  
بينما السرطان المرير الأخرس  
الذى يريد أن ينام معك  
يسحق الأراضى الحمراء من فوق ملاءات المرارة  
ويضع فوق التوابيت  
شجيرات مثلوجة من حامض البوريك .  
أى ستادتون .  
إذهب الى الغابة مع معازفك اليهودية  
أذهب لتتعلم هناك كلمات سماوية  
ترقد فى جذوع الشجر ، فى السحب ، فى السلاجف ،  
فى الكلاب النائمة ، فى الرصاص ، فى الرياح ،

فى الزنابق التى لا تنام ، فى المياه التى لا تحاكى أحدا ،  
كىما تتعلم يا ولدى ما ينسأه شعبك دائما .

\*

حين يبدأ ضجيج الحرب  
فسوف أترك قطعة جبن لكلك فى المكتب  
وستكون سنواتك العشر  
الأوراق التى تطير فى حُلل الموتى  
عشر وردات من الكبريت الواهن  
على كتف فجرى .  
وأنا يا ستانتون ،  
أنا وحدى ، فى غمرة النسيان ،  
ووجوهك الذابلة فوق فمى ،  
سوف أخطر مخترقا بصرخاتى  
تمائيل الملاريا الخضراء .



## بقرة

الى لويس لاكاسا

تمددت البقرة الجريحة  
وتسلقت شجرات وجداول فوق قرونها  
وكان مخطمها ينزف دما فى السماء .

\*

مخطمها المغطى بالنحلات  
تحت شارب بطيء من الرضاب .  
وأقامت صرخة بيضاء الصباح على قدميه .

\*

البقرات الميتة والحية ،

تورّد من نور أو من غسل الحظائر ،  
تشغو وعيونها نصف مغلقة .

\*

فلتعلم الجذور  
وذلك الصبي الذي يشجذ مطواته  
أن بوسعهم الآن أن يأكلوا البقرة .

\*

وفي الأعلى  
يشحب لون الأنوار والأوداج .  
وأربعة أظلاف  
ترتعد في الهواء .

\*

فليعلم القمر  
وليل الصخور الصفراء ذلك  
أن ها قد رحلت بقرة الرماد .

\*

إنها قد رحلت تشغو  
عبر ركام السماوات المتييسة  
حيث يتغذى السكارى بالموت .

## ظلمة غاراتنا في البئر

( غرناطة ونيوبرج )

تعانى التماثيل آلاما فى عيونها  
مع ظلمة التوابيت ،  
ولكنها تعانى أكثر وأكثر  
من المياه التى لا تصب فى البحر . . .  
التى لا تصب فى البحر . .

\*

أهل البلدة يجرون وسط أسوار القلاع  
محطّمين قصبات الصيادين .  
سريعا ! الى الحدود ! بسرعة .  
ونقّت النجمات الحانيات .

... التي لا تصب في البحر .

\*

هادئة في ذكراى ،

كوكب ، دائرة ، هدف ؛

تبيكين على شطآن عين من عيون الجواد .

... التي لا تصب في البحر .

\*

ولكن ليس من أحد في الظلمة

يستطيع أن يمنحك مسافات

بل حدودا مرهفة

مستقبل" من الماسات .

... التي لا تصب في البحر .

\*

وبينما الناس تبحث عن صمت الوسادة

فأنت تنبضين على الدوام

محددة في خاتمك .

... التي لا تصب في البحر .

\*

ستكونين دوما أمام بعض الموجات

التي تقبل الجذور والوحدة المرتقية .

... التي لا تصب في البحر .

\*

ها هم يأتون مع الوديان والهضاب !

إنهضى من المياه !

كل نقطة نور سوف تخلع عليك قيذا !

... التي لا تصب في البحر .

\*

ولكن البئر سوف تمد اليك

أيادي صغيرة من الفطر

يا جنية البحر ،

يا من لا تخطر غفلتها الطاهرة على بال .

... التي لا تصب في البحر .

\*

لا ، التي لا تصب في البحر .

مياه ركدت في إحدى النواحي

تتنفس بكل كماناتها الى تخلو من الأوتار

في سلّم الجراح الموسيقى

والأبتية المهجورة .

... التي لا تصب في البحر .

٦

## فاتحة للموت

(قصائد الوحدة في «فيرمونت»)

الى رفائيل سانشيز فنتورا



الى إيسيدرو دى بلاس

أى جهد !

أى جهد يبذله الحصان كى يصبح كلبا !

أى جهد يبذله الكلب كى يصبح عصفورا !

أى جهد يبذله العصفور كى يصبح نحلة !

أى جهد تبذله النحلة كى تصبح حصانا !

والحصان ،

أى سهم مسنون يعتصره من الوردة !

وأى وردة داكنة يخرجها من شفته !

والوردة ،

أى قطيع من النور والصرخات الداوية



تجمعها فى حلاوة جذعها الحى !  
والحلاوة ،

أى خناجر صغيرة تحلم بها فى يقظتها !  
والخناجر الصغيرة ،

أى قمر مطلق السراح

أى عرى ، وأى جلد أزلى وتورد

تسعى بحثا عنهم !

وأنا ، على حافة الأسطح ،

أى ملائكة من نار أنشد

وأنا منهم !

ولكن ،

القوس الجصى ...

أى ضخامة ، أى خفاء ، أى استدقاق !

دوما جهد يبذل .

## ليالي الفراغ

(١)

يا حبيبتى

حتى ترين أن كل شيء قد راح

حتى ترين الفراغات والأردية

يجب أن تعطيني فزازك القمري

فزازك الأخر المجهول من العشب .

\*

يمكن للهواء أن يقتلع القواقع

التي ماتت فوق رثة الخيل ،

وأن ينفخ الديدان الخدرة

من فوق النور الطالع أو التفاحات .

تضرب الوجوه جامدة القسما ت بالمجداف  
تحت صرخات العشب الخافتة .

وفى الركن

يقع صدر الضفدعة الصغير

وقد ران الكدر على فؤاده وماندولينه .

\*

وفى الميدان الكبير المهجور

كانت رأس الثور المقطوع حديثا يخور

وكانت الأشكال التى تبحث عن دورة الشعبان

مجرد زجاج نهائى متصلب .

\*

يا مبيتى

حتى ترين أن كل شىء قد راح

إعطينى دنياكِ الفارغة

المئين الى الدراسة والى السماء المزينة

حتى ترين أن كل شىء قد راح !

\*

وفى داخليتك يا حبيبتى

فى جسديك

أى صمت للقطارات المقلوبة !  
وكم من أذرع للمومياة المزهرة !  
وأى سماء لا منفذ لها !  
يا حبيبتي  
أى سماء !

\*

إنه الحجر فى المياه والصوت فى النسمة ،  
حدود الغرام الذى يضر من جذعه الدامى .  
يكفى أن نلمس نبض حبنا الحاضر  
كيما تنبت الأزاهير على الأطفال الآخرين .

متى ترين أن كل شىء قد راح ! ،  
متى ترين فراغات السحب والأنهار  
إعطينى يدريك الكملتين بالفار يا حبيبتي  
متى ترين أن كل شىء قد راح !

\*

تدور الفراغات الخالصة  
على صفحتى وعلى صفحتك، وفى الفجر  
وتحافظ على آثار أفنان الدماء  
وبعض من جانبية الجص الهادئ

الذى يرسم ألما فوريا  
للقمر المرتشق بالطعان .

\*

انظري الصور المحددة التى تبحث عن فراغك  
كلاب ضالة وتفاحات مقضومة .  
انظري شوق وشجن عالم حزين أثرى  
لا يجد إيقاع نشيجه الأول .

\*

حين أبحث عن همهمات الخيط فى الفراش  
جئت أنت يا حبيبتى كى تغطى سطحى .  
فراغ نملة يمكن أن يملأ الهواء  
ولكنك تروحين نائحة فى عينيّ دونما إتجاه .

\*

كلا ، ليس فى عينيّ  
لأنك الآن تُريننى أنهارا أربعة  
مضمومة الى ذراعك  
فى الكوخ الجامد ،  
حيث القمر السجين  
يلتهم أحد البحارة أمام الطفل .

متى ترين أن كل شيء قد راح  
يا مبييتى السنيعة ، يا مبييتى الأبهة !  
كلا ، لا تعطيني فراغتك  
لأن فراغى يضع الآن فى الهواء !  
آه يا لوعتك ، آه يا لوعتى  
لوعة السمات !  
متى ترين أن كل شيء قد راح .

(٢)

أنا .  
مع الفراغ الشديد البياض  
لأحد الجياد .  
أعرافاً من رماد .  
ميداناً خالص مكنون .

\*

أنا .  
فراغى قد اخترمته الإبط المحطومة .  
قشر جاف لعنبة محايدة

ومعادن الفجر .

\*

كل ضياء العالم يمكن أن تمتويه مقلة  
واليك يفضى  
ويعيش غناؤه أكثر من جنائمه .

\*

أنا .

مع الضراغ الشديد البياض  
لأحد الجياد .

محاط بمتفرجين تمتلئ كلماتهم بالنملات .

\*

فى ساحة البرودة  
التي تخلو من الجانبية المبتورة  
عبر هامات العمدان المحطومة  
للوجنات الدامية .

\*

أنا .

فراغى الذى يخلو منك أيتها المدينة  
من موتاك الذين يطعمون ،

ممتطيا ظهر الجواد

عبر حياتي التي ألقنت مرساها الى الأبد .

\*

أنا .

\*

ليس هناك من قرن جديد

ولا من نور حديث .

ليس هناك غير عصان أزرق وفجر .



## منظر طبيعي لشيرين و كلب آشوري

إنهض يا صديقي  
لتسمع عواء الكلب الآشوري .  
يا ولدي  
إن حوريات السرطان الثلاثة  
أخذن برقصن  
وأحضرن جبالا من الشمع الأحمر  
وبعض الملاءات الخشنة  
إلى حيث كان السرطان ينام .  
كان للحصان عين في رقبته  
وكان القمر في سماء غاية في البرودة  
حتى اضطر إلى أن يحطم تل الزهرة

وَأَنْ يَفْرُقَ الْمَقَابِرَ الْعَتِيقَةَ

فِي الدَّمَاءِ وَالرَّمَادِ .

\*

إِسْتَيْقِظْ يَا صَدِيقِي

فَالجِبَالُ لَا تَتَنَفَسُ حَتَّى الْآنَ

وَأَعْشَابُ فُوَادِي تَرْقُدُ فِي مَكَانٍ آخَرَ .

لَا يَوْمَ أَنْ مِيَاهُ الْبَحْرِ تَمَلَأُ جُوفَكَ .

لَقَدْ هَمْتُ زَمْنَا طَوِيلًا بِطِفْلِ

كَانَتْ لَهُ رِيْشَةٌ فِي لِسَانِهِ

وَعَشْنَا مِائَةَ عَامٍ دَاخِلَ سَكِينٍ .

إِسْتَيْقِظْ . وَاصْمِتْ . وَانصِتْ .

تَمَاسِكَ قَلِيلًا .

العَوَاءُ لِسَانَ بِنَفْسِجِي طَوِيلِ

يَخْلُفُ نَمَالًا مِنَ الْهَلَعِ وَمِنْ خَمْرِ الزَّنَابِقِ .

هَاهُوَ يَقْتَرِبُ مِنَ الصَّخْرَةِ

لَا تَمُدِّدْ جَذُورَكَ !

إِنَّهُ يَقْتَرِبُ . يَثْنُ .

لَا تَجْهَشْ بِالْبِكَاةِ فِي نَوْمِكَ يَا صَدِيقِي .

\*

إنهض يا صديقي  
لتسمع عواء الكلب الآشوري .

## ظلال

الى رخينو ساينث دى لاماثا

دون أن يعثر على ذاته  
مساغرا فى ثنايا جذعه الأبيض  
هكذا يرحل الهواء .

\*

وسريعا  
ظهر أن القمر كان جمجمة حصان  
والهواء ففاحة عتماء .

\*

ومن وراء النافذة  
كان يبين صراع الرمال مع المياه  
بالسياط والأضواء .

\*

وشاهدتُ مجيء الأعشاب  
وألقيت اليها خروفا يثغو  
تحت أسنانها الصغيرة ومشارطها .

\*

وطارت أول حمامة  
في كساء من الريش والبلاستيك  
داخل قطرة واحدة .

\*

والسحاب ،  
زرافات زرافات ،  
ظلت نائمة  
ترقب عراك الصخور مع الفجر .

\*

هاهى الأعشاب تأتي يا ولدى  
هاهى سيوفها الرضابية تدوى

على طول صفحة السماء الخالية .

\*

امسك يدي ، يا حبي .

الأعشاب !

وحلّت الدماء إسهار خصلاتها

عبر زجاج البيت المحطوم .

\*

ولم يبق أحدٌ سواك وسواي .

فلتجهز هيكلك العظمى لمسرى الهواء .

لم يبق أحدٌ سواي وسواك .

\*

فلتجهز هيكلك العظمى .

يجب أن تبحث سريعا يا حبي

سريعا

عن صورتنا الجانبية

التي لا تعرف منا ما .

## قمر وبانور اما الحشرات

( قصيدة حب )

القمر يضوى على البهر ،  
وعلى الستارة تئن الرياح  
وترفع موجات من لمبين وزرقة  
فى مركبة لينة عطوف .

" اسبرونشيدا "

لو أن كل قرية كان لها جنية بحرهما  
لاتخذ قلبي شكل حذاء .  
ولكن الليل لا تبين له نهاية  
حين يرتكر على المرضى  
وئمة سفائن تسعى الى لفت الأنظار  
حتى تستطيع أن تغرق فى سلام .

لو أن الهواء يهب فى لين  
فإن قلبى يتخذ شكل طفلة .  
ولو رفض الهواء أن يخرج من أعواد البوص  
فسيتخذ قلبى شكل روث الثور ذى الألف عام .

\*

جدّف ، جدّف ، جدّف ، جدّف  
نحو كتيبة الأطراف غير المتساوية  
نحو منطقة الترصدات المتفتتة  
ليل الثلوج المتماثل ، ليل النظم المهجورة .  
والقمر

القمر !

ولكن لا ، ليس القمر .

إنه ثعلب الحانات ،

الديك اليابانى الذى التهم عينيه ،

والأعشاب الممضوغة .

\*

لن ينقذنا الدود المعروض فى الزجاجات

ولا العطّارون

حيث الماورائى



يلاقى سفوح السماء الأخرى .  
ما الأشكال إلا أكاذيب  
وليس هناك إلا دائرة أفواه الأوكسوجين .  
والقمر .  
ولكن لا ، ليس القمر .  
إنها الحشرات ،  
الدقاق ، الميتة على الشطآن ،  
ألم متناول ،  
ذرة من يود ،  
جمهرة على رأس الدبوس ،  
والعري الذى يعجن دماء الجميع ،  
وحبى الذى ليس حصانا ولا حرقا  
بل كائنا مأكول الصدر .  
حبى !

\*

هاهم يفتنون ، يصرخون ، يئنون .  
وجه . وجهك ! وجه .  
التفاحات واحدة  
والداليات متشابهات

والنور له مذاق المعدن المهترئ ؛

والحقل الذى يتلألأ بهاء'

ستكفيه وجنة قطعة نقدية مكانا .

ولكن وجهك يغطى مآدبة السماوات .

هاهم يغنون ، يصرخون ، يثنون .

غطوا ! تسلقوا ! انثروا الرعب !

\*

لا بد من مواصلة السير ، بسرعة !

عبر الموجات ، عبر الأفنان ،

عبر دروب القرون الوسطى المهجورة

التي تنحدر صوب النهر ،

عبر محلات الجلود

حيث يرن قرن بقرة جريحة ،

عبر السلالم ، دونما خوف ، عبر السلالم .

ثمّة رجل شاحب اللون يستحم فى البحر ؛

كان رقيقا

حتى أن أنوار الكشافات اللآهية

التهمت فؤاده .

أيتها الحشرات !

فى "بيرو" تعيش ألف امرأة  
تنسجن ليليات واستعراضات  
فيما بين شرايينهن .

\*

ويوقنى قفاز "مستدق" قارض"  
كفى !  
لقد أحسست فى منديلى  
حفيف الشريان الأول يتمزق .  
إنتبه الى قدميك يا حبي ، يديك !  
إذ أننى مضطر الى تسليم وجهى  
وجهى ، وجهى !  
آه ، وجهى المتأكل .

\*

تلك النيران التى تطهر رغباتى ،  
ذلك الاضطراب سعيا وراء الاتزان ،  
ذلك الألم المسحوق البرئ فى عيني ،  
سوف يخفف من أشجان فؤاد آخر  
التهمة السحائب .

\*

لن ينقذنا أهل محلات الأحذية  
ولا المناظر الطبيعية التي تتحول الى موسيقى  
عندما تعثر على المفاتيح الصدئة .  
ما الهواءات إلا أكذوبة .  
لا يوجد سوى مهد صغير فى غرفة المهملات  
يتذكر كل ما حدث .  
والقمر .  
ولكن لا ، ليس القمر .  
إنها الحشرات  
الحشرات وحدها ،  
مقطقة' . قارضة' ، راجفة ، محتشدة' .  
والقمر  
يجلس على باب حطامه بقفاز من الدخان ،  
القمر !!

نيويورك ، ٤ يناير ١٩٣٠



٧

# العودة إلى المدينة

الى أنطونيو إرناندث صوريانو



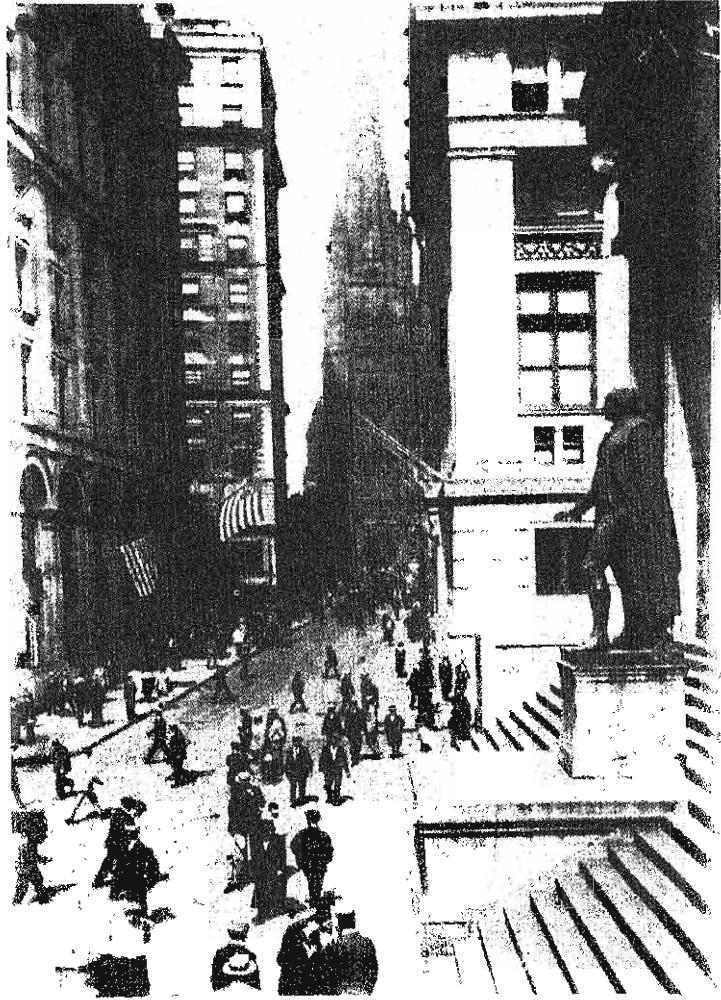
## نيويورك، مكتب واتمام

الى فرناندو بيلا

فيما تحت عمليات الضرب  
ثمة قطرة من دماء البط .  
وفيما تحت عمليات القسمة  
ثمة قطرة من دماء بحار .  
وتحت عمليات الجمع  
نهر من الدماء الحانية ؛  
نهر يأتي منشدا



عبر غرف النوم فى الضواحي ،  
وهو يتبدى فضة ، واسمنتنا ، أو نسمة  
فى فجر نيويورك الزائف .  
توجد أيضا الجبال ، أعرف ذلك .  
والمناظير المكبّرة  
أعرف ذلك .  
ولكنى لم أحضر كيما أرى السماء .  
إنما أتيت لأرى الدماء الفائرة  
الدماء التى تحمل الماكينات الى الشلالات  
والروح الى لسان الحية .  
يذبحون فى نيويورك كل يوم  
أربعة ملايين بطة  
وخمسة ملايين خنزير  
وألفى حمامة  
لإشباع نهم المحتضرين .  
ومليون بقررة  
ومليون خروف  
ومليونى ديك  
تخلّف وراءها السماوات شذرات محطومة .



وول ستريت في العشرينيات.

أفضل لنا أن نبكى ونحن نشحذ النصال  
أو أن نفتال الكلاب  
فى رحلات الصيد المحمومة  
عن أن نقاوم عند الفجر  
قطارات اللبن التى ليس لها نهاية  
قطارات الدم التى ليس لها نهاية  
وقطارات الورود  
التى غل أياديها تجار العطور .  
والبط والحمام  
والخنازير والخراف  
يوارون قطرات دماهم  
تحت عمليات الضرب .  
وصراخ البقرات المعصورة الهائل  
يملا الوادى بالآلام  
حيث يشمل نهر الهدسون بشرب الزيت .  
إننى أتهم كل الناس التى تجهل النصف الآخر  
النصف الذى ليس هناك من يشتديه  
والذى يرفع جبالا من الأسمنت  
حيث تنبض قلوب الحيوانات الصغيرة المنسية

وحيث تسقط جميعا  
في حفل المثقاب الأخير .  
إننى أبصق على وجوهكم .  
ويصغى لى النصف الآخر  
ملتهما ، بائلا محلقا فى صفائه  
مثل أطفال بوأبى المنازل  
الذين يرفعون عِصياً هشة  
فى وجه الفجوات  
حيث تصدأ قرون استشعار الحشرات .  
لبس هو الجحيم ، إنما هو الطريق .  
ليس هو الموت ، إنما هو محل الفاكهة .  
ثمة عالم من أنهار محطومة  
وآماد لا تقطع  
فى ساق هذه القطعة الصغيرة  
التي كسرتها السيارة ؛  
وأنا أسمع أغنية الدودة  
فى فؤاد الكثير من الفتيات .  
صدأ ، تخمر ، أرض ترتجف .  
أرض . انتأ ذاتك

يا من تسبح فى غمار أرقام المكتب .  
وماذا يمكننى أنا أن أفعل ؟  
هل أشيع النظام فى المناظر الطبيعية ؟  
هل أشيع النظام فى الحب  
الذى يستحيل بعد ذلك صورا فوتوغرافية ،  
الذى يستحيل بعد ذلك شذرات من خشب ،  
وملء الفم من الدم ؟  
القديس إغناثيو دى لويولا  
إغتال أرضنا صغيرا  
وما زالت شفتاه تتنا  
عبر أبراج الكنائس .  
كلا ، كلا ، كلا ، كلا .  
إنى أنهم .  
إنى أنهم تأمر تلك المكاتب الهجورة  
التي تفصح عن الآلام  
التي تمحو برامج الغاية  
وأقدم نفسى  
قربانا لأفواه البقرات المعصورة  
حين تملأ صرخاتها الوادى  
حيث يشمل نهر الهدسون بشرب الزيت .

## مشيرة يهودية

هربت الحمى  
فى بهجة طاغية  
الى حبال السفن الراسية ؛  
ودفع اليهودى السور الحديدى  
بذلك الخضر المثلوج  
الذى يغمر قلب أعواد الحس .

\*

كان أطفال المسيح ينامون  
وكانت المياه حمامة  
وكانت الخشبة "مالك الحزين"  
وكان الرصاص عصفورا

بل وكانت سجون النار الحية  
تتعزى بقفزات الإستاكوزا .

\*

كان أطفال المسيح يضربون بالمجذاف  
وكان اليهود يملأون الجدران  
بقلب حمامة وحيد  
يبغون جميعا الفرار عن طريقه .  
كانت طفلات المسيح تغنين  
واليهوديات ينظرن الموت  
بعين ديك برى واحدة  
أحالتها زجاجا  
أشجان مليون منظر طبيعي .

\*

يغمس الأطباء مقصاتهم وقفازاتهم المطاطية  
فى النيكل ،  
حين تشعر الجثث  
بالضياء المهول لقمم آخر موسم الثرى  
يتسلل الى أقدامها .  
وتقترب آلام صغيرة سالمة

من المستشفيات ،

ويمضى الموتى يخلعون سترات من الدماء كل يوم .

\*

عمائر الصقيع

القيائير والأنين الذي يفلت من أوراق الشجر المستدقة

فى الخريف ،

ويبلل المنحدرات الأخيرة ،

كانت تنطفئ فى سواد القبعات العالية .

\*

العشب السماوى الوجدانى

الذى يفر من الندى خائفاً وجلا

والمداخل البيضاء المرمرية

التي تفضى الى الهواء الثقيل

كانت تعرض صمتها

الذى حطمته آثار الأحذية النائمة .

\*

دفع اليهودى السور الحديدى :

ولكن اليهودى لم يكن مرفأً .

وتدافعت سفائن ثلجية



عبر سالام قلبه الصغيرة ؛

السفائن الثلجية

التي تترصد رجل المياه الذي يفرقها ؛

سفائن المقابر

التي تترك أحيانا زائريها عميانا .

\*

كان أطفال المسيح ينامون

واحتمل اليهودى فراشهم .

كان ثلاثة آلاف يهودى

يبكون فى الدهاليز المرعبة

لأنهم جمعوا فيما بينهم

بمشقة

نصف حمامة ،

لأن أحدهم كان عنده عجلة ساعة ،

وآخر حذاء رقبة له شرنقة تعرف الكلام ،

وآخر أمطارا ليلية مثقلة بالسلاسل ،

وآخر ظفر بلبل كان ما يزال حيا ،

ولأن نصف الحمامة كان يئن ،

وينثر دماء لم تكن دماءه .

كانت الحمى ذات البهجة الطاغية  
ترقص عبر القباب المترتبة  
بينما كان القمر يسطرّ في مرمره  
أسماء عتيقة وأشرطة بالية .  
ووصل الناس الذين يطعمون  
فيما وراء الأعمدة اليابسة ،  
والحمير ذات الأسنان البيضاء  
يصحبها أخصائيو المنطق الفصيح .  
كان عبّاد الشمس الأخضر يرجف  
عبر فيافي الشفق .  
وانطلقت المقبرة كلها  
تشكو بأفواه كرتونية وخرقات جافة .  
كان أطفال المسيح قد ناموا  
حين قطع اليهودى يديه فى صمت  
مغلّقا عينيه  
عند سماع أول الأنين .

نيويورك ، ١٨ يناير ١٩٣٠

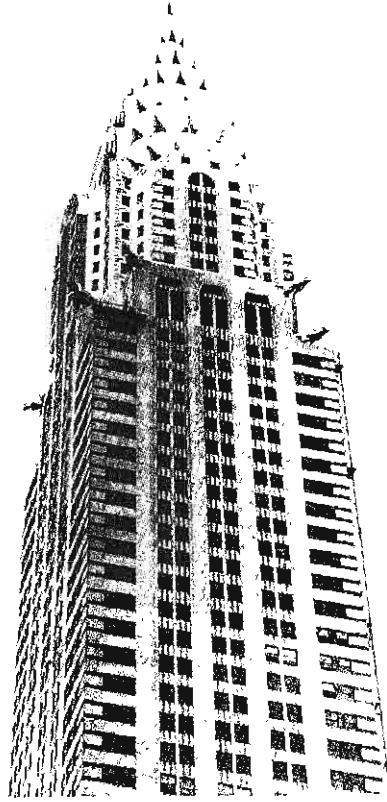




# أشروتان

الى ناشرى : أرماتدو جيبرت





مبنى كرايزلر عام ١٩٢٩.

## صرخة إلى روما

( من فوق مبنى كرايزلر )

تفاحات" ذات جراح سطحية  
من سيوف زينة دقيقة فضية .  
سحب" خمشتها يد مرجانية  
تحمل على ظهرها لوزة من النيران .  
سمكات" زئبقية كأنها أسماك القرش :  
أسماكُ قرش كأنها قطرات لعويل  
تسمل عيون الجمهور .  
ورود" تجرح  
وإبر" مثبتة في قصبات الدماء .  
عوامل" بعضها لبعض عدو

وحبّ تغطيه الديدان

ستسقط عليك .

ستسقط على القبة العظيمة

التي تمسح الألسنة الحربية بالزيت

حيث يبول رجل فوق حمامة بارقة

ويبصق فحما مهروسا

يحوط به آلاف الأجراس الصغيرة .

\* -

لأنه لا يوجد الآن من يوزع الخبز والخبز والنبيذ

ولا من يزرع العشب فى أفواه الموتى

ولا من يبسط أقمشة الراحة

ولا من يبكى على الأفيال الجريحة .

لا يوجد سوى مليون حداد

يصوغون الأغلال

لمن سيولد غدا من أطفال .

لا يوجد سوى مليون نجار

يصنعون توابيت

خالية من الصليبان .

لا يوجد سوى جمهرة من أناس ينوحون



ويشققون ملابسهم فى إنتظار الرصاص .  
كان على الرجل الذى يحتقر الحمامة أن يتكلم  
وأن يصرخ عاليا وسط الأعمدة  
وأن يحقن نفسه كيما يصاب بالجذام  
وأن يبكى بنواح مخيف  
يذيب من هوله خواتمه وتليفوناته الماسية .  
ولكن الرجل الذى يتشج بالملابس البيضاء  
يتجاهل سر السنبله  
يتجاهل أنين اللائى يلدن  
يتجاهل أن المسيح ما يزال قادرا على منح المياه  
يتجاهل أن قطعة النقود تحرق قبله الأعجوبة  
وتخلع دماء الخروف  
على منقار الديك البرى الأبله .

\*

وينبّه المدرسون الأطفال  
الى نور عجيب يأتى من عند الجيل ؛  
ولكن ما يصل اليهم  
هو حشد من البالوعات  
حيث جنيات الغضب السمراوات يصرخن .

ويشير المدرسون في خشوع  
الى القباب الضخمة  
التي يحترق فيها البحور .  
ولكن ليس هناك من حب تحت التماثيل  
ليس هناك من حب تحت العيون الزجاجية النهائية :  
إنما الحب فى الأجساد التى حطمها العطش  
فى الكوخ الصغير الذى يكافح الفيضان .  
الحب فى قاع الأرض  
حيث تتصارع أفاعى الجوع  
فى البحر الحزين  
الذى يهز جثث طيور النورس  
وفى القبلة المدلهمة المسنونة تحت الوسائد .  
ولكن الشيخ ذا الـيدىـن الشـفاقتين  
سيهتف : الحب ، الحب ، الحب ،  
فيصفق له ملايين المحتضرين :  
سيهتف : الحب ، الحب ، الحب ،  
وسط النسيج الذى يرجف من الحنان :  
سيهتف : السلام ، السلام ، السلام ،  
وسط رعشات السكاكين وشعور الديناميت الطويلة :

سيهتف : الحب ، الحب ، الحب ،  
الى أن تتحول شفتاه الى فضة .

\*

وفى تلك الأثناء ، وفى تلك الأثناء ، أواه !  
فى تلك الأثناء

يجب على الزوج الذين يرفعون المباشق  
والفتية الذين يرتجفون تحت خوف المديرين الشاحب  
والنسوة الغارقات فى الزيوت المعدنية  
جمهور المطارق أو الفيولين أو السحب  
يجب أن يصرخوا  
حتى ولو حطموا أدمغتهم على الجدران  
يجب أن يصرخوا أمام القباب  
يجب أن يصرخوا فى جنون من النيران  
يجب أن يصرخوا فى جنون من الثلوج  
يجب أن يصرخوا ورءوسهم مليئة بالروث  
يجب أن يصرخوا كأنهم الليالى مجتمعة  
يجب أن يصرخوا بصوت يمزق القلوب  
الى أن ترجف المدائن كأنما هى طفلات  
وتحطم سجون الزيت والموسيقى .

لأننا نريد خبزنا كفاف يومنا ،  
زهرة الحور والحنان الأبدى المتفتح ،  
لأننا نريد أن تتحقق إرادة الأرض  
التي تهب ثمارها للجميع .

## أنشودة إلى وولت ویتمان

على طول نهري إيسن و برونكس  
يغنى الفتية ويصدحون ،  
وقد استبانن خصوصهم عارية  
مع العجلات ، والزيوت ، والجلود ، والمطارق .  
وتسعون ألفا من عمال المناجم ،  
يستخلصون الفضة من بين الصخور ،  
والأطفال يرسمون سلالم ومنظورات .

\*

ولكن ...  
لا أحد ينام ،  
لا أحد يريد أن يصبح نهرا ،



وولت ويتمان، شاعر الشعب الأمريكي (١٨١٩ - ١٨٩٢).

لا أحد يهيم بأوراق الشجر العريضة ،  
لا أحد ينقى بالآلى لسان الشاطئ الأزرق .

\*

على طول نهري إيسٲ وكوينزبورو  
يتصارع الفتية مع الصناعة

واليهود ...

يبيعون زهرة الخٲان إله النهر ،  
وتصب السماء من بين الجسور والأسطح  
قٲعانا من الثيران  
تسوقها الرياح الى الأمام .

\*

ولكن ...

لا أحد يتوقف ،  
لا أحد يريد أن يصبح سحابة ،  
لا أحد يبحث عن نباتات السرخس ،  
ولا طوق المرمار الأصفر .

\*

عند مطلع القمر

تدور البكرات وتعكر صفو السماء .

وحدود من الإبر

تحاصر الذكرى

وتحمل توأبيت من لا يعملون .

\*

آه يا نيويورك الأوحال

آه يا نيويورك الأسلاك والموت .

أى ملائكة نخبئين بين ثنايا خديك؟

أى صوت كامل ينطق بحقائق القمح؟

وبالحلم المرعب لشقائق نعمائك الملطخة؟

\*

ولا لحظة واحدة يا وولت ويتمان

أيها الجميل الهرم

غابت عن عيني لحيتك المليئة بالفراشات

ولا كتفيك المخمليين اللذين أضناهما القمر

ولا فخذيك الأبوليين العذراوين

ولا صوتك الشبيه بعمود من الرماد .

أيها الهرم الجميل الضبابى .

إنك تئن

كالطائر الذى نفذت الإبر فى أعضائه :



يا عدو المجون ،  
يا عدو الكرمات .  
يا حبيب الأجساد الملتفة بالثياب الخشنة .

\*

ولا لحظة واحدة  
يا ذا الجمال الرجولى  
يا من تحلم .  
وسط جبال الفحم والإعلانات والسكك الحديدية ،  
بأن تصبح نهرا  
وأن تسام كالنهر  
مع ذياك الرفيق  
الذى يضع فى صدرك  
شيئا من آلام الفهد الجهول .

\*

ولا لحظة واحدة يا آدم الدماء ،  
أيها الرجل  
أيها الإنسان المتفرد فى البحار ،  
يا وولت ويتمان الهرم الجميل ؛  
لأن المخنثين يومثون اليك يا وولت ويتمان

فى الأسطح

مجتمعين فى زحمة البارات .  
خارجين فى عناقيد من البالوعات ،  
راجفين بين سيقان السائقين ،  
أو دوأرين على المسارح الندية بالأبسنت .

\*

هذا أيضا ! أيضا !

ويتدفقون على لحيتك الطاهرة الوضاعة ،  
شقر الشمال ، وزنوج الرمال  
جماهير تصيح وتشيح ،  
كالقطن أو كالثعابين  
والمخنثون يا وولت ويتمان  
المخنثون  
تكدرهم الدمعات  
أجساد خلقت لسياط المروضين وأحذيتهم وأسنانهم .

\*

هذا أيضا ! أيضا !

أصابع ملطخة  
تشير الى شاطئ أحلامك ،

بينما الصديق يأكل تفاحتك  
التي لها مذاق البنزين ،  
والشمس تغنى من حول سرّات الشباب  
وهم يلهون تحت الجسور .

\*

ولكنك لم تكن تبحث عن العيون المخموشة  
ولا المستنقع المدلهم الذى يغمرون فيه الأطفال  
ولا الرضاب المثبوج .  
ولا الجراح المقعية  
مثل بطون الضفادع البرية ،  
مما يحمل المخنثون فى العربات والترأسات  
بينما القمر يسوطهم من حول جنبات الخوف .

\*

كنت تنشد عريا كالنهر ،  
ثورا ، وحلما يربط بين العجلة والطحالب ،  
أب آلامك ، زهرة موتك ،  
ويثن وسط شعلات خط إستوائك الخفى .

\*

لأنه من العدل ألا يبحث الإنسان عن ملذاته

وسط أحرش دماء صباح الغد

قللسماء شطآن تحيد عنها الحياة

وهناك أجسام يجب ألا تتكرر مع الفجر .

\*

ألم ، ألم ، حلم ، غليان وحلم .

هكذا الدنيا يا صديقي ، ألم ، ألم .

تتحلل أجساد الموتى تحت ساعات المدائن

وتطوف الحرب تنتحب مع ملايين الفئران الشهباء .

والأثرياء يهدون الى حبيباتهم

أمواتا صغاراً منيرين ،

والحياة لاهى سامية ولا طيبة ولا قدسية .

\*

باستطاعة الإنسان أن يقود رغباته لو أراد

فى طريق عرى مرجانى أو سماوى ،

وستتحول عواطف الحب فى الفداة الى صخور

ويصبح الزمن نسمة تزحف ناعسة وسط الأفنان .

\*

لهذا لا أرفع صوتى يا وولت ويتمان الهرم

ضد الفتى الصغير الذى يسطرّ إسم فتاة على وسادته ،

ولا ضد الشاب الذى يلبس ثوب العروس

فى ظلمات صوان الملابس ،  
ولا ضد الإنسان المنفرد فى المنتديات  
الذى يشرب مياه العهر فى غثيان ،  
ولا ضد الرجال ذوى النظرات الخضراء  
الذين يحيون الإنسان  
ويحرقون شفاهم فى صمت .

\*

ولكنى أرفعه ضدكم أنتم  
يا مخنثى المدائن ،  
بلحمكم المنتفخ وأذهانكم النجسة  
يا أمهات الوحل ،  
أيتها المسوخ الأسطورية ،  
أيها الأعداء الساهرون  
للحب الذى ينثر أكاليل الفرحة .

\*

ضدكم على الدوام  
أنتم يا من تعطون الفتیان  
قطرات من الموت القذر مع السم المرير .  
ضدكم على الدوام

يا من تدعون عصافير الجنة في أمريكا الشمالية  
والطيور في هافانا  
وخوتوس في المكسيك  
وساراساس في قادش  
وآبيوس في إشبيلية  
وكانكوس في مدريد  
وفلوراس في أليقانت  
وأديلايداس في البرتغال .

\*

يا مخنثى العالم كله ،  
يا قاتلى الحمام !  
يا عبيد النساء يا كلاب مخادعين  
منفتحين فى الميادين  
تصطخب فيكم حمى المروحة  
أو كامنين فى مسارح الشوكران المتييسة .

\*

لن يكون هناك من ملجأ !  
ينبجس الموت من عيونكم  
ويكوم زهورا قاتمة

على شطآن القاذورات .

لن يكون هناك من ملجأ ! إنتباه !!

فليقل عليكم الحاثرون ، والطاهرون ،

والكلاسيون ، والمختارون ، والمتضرعون ،

أبواب التهتك والفجور .

\*

وانت ، يا وولت ويتمان

نم على ضفاف نهر الهدسون

بلحيتك ترنو الى القطب ويديك المفتوحتين .

من صلصال طرى أو من الثلج

لسانك يدعو الرفاق

للسهر على غزالك الذى لا جسم له .

\*

نم ، فلا شيء يبقى .

رقصة الجدران

تشيع الهزة فى المروج .

وأمریکا تغرق نفسها

فى الآلات والنحيب .

أريد من هواء أعماق الليل القوى

أن يزيل زهورا وكلمات  
من على القوس الذى تضطجع عليه ،  
وأن يعلن صبي أسود  
للبيض ، العطشى الى الذهب ،  
عن وصول مملكة السنبله .





٩

# الفرار من نيويورك

(فانتازيا لفر السخارة)



## الفالس صغير من نيينا

هناك عشر فتيات في فيينا  
كتف" يجهش الموت عليه بالبكا ،  
وغابة" من الحمام المحنطة .  
هناك شذرة من الصاح  
في متحف الصقيع .  
وهناك قاعة لها ألف نافذة .

\*

آه ، آه ، آه ، آه .  
فلتأخذي هذا الفالس مغلقة الشفاه .

\*

هذا الفالس . هذا الفالس . هذا الفالس

من ذاته .

من الموت ومن الكونيات

يبلل ذيله فى مياه البحر .

\*

أحبك ، أحبكِ ، أحبكِ

مع المقعد الوثير والكتاب الميت

فى الممر الكئيب

فى أعلى البيت المظلم ذى الزنبقة

فى فراشنا القمري

وفى الرقصة التى تحلم بها السلحفاة .

\*

آه ، آه ، آه ، آه

فلتأخذى هذا الفالس ذا الخصر المحطوم .

\*

هناك أربع مرايا فى فيينا

حيث يلعب فمك مع الأصداء .

هناك موت للبيانو

الذى يطلى الفتية بالزرقة .

هناك شحاذون على الأسطح .

هناك أكاليل ناضرة من النواح .

\*

آه ، آه ، آه ، آه

فلتأخذى هذا الفالس الذى يموت بين ذراعى .

\*

لأننى أحبك ، أحبك ، يا حبيبتى ،

فى أعلى البيت حيث يلعب الأطفال

ويحلمون بأنوار هنغاريا العتيقة

عبر نسمات الأصيل الدفيئة ،

ويرون أغناما وزنابق الثلوج

عبر صمت جبينك القائم .

\*

آه ، آه ، آه ، آه

فلتأخذى هذا الفالس المسمى " أحبك على الدوام " .

\*

سوف أرقص معك فى فيينا

فى حلة تنكرية لها رأس نهر .

انظري

كم تغطى السنابل البرية ضفافي !

سوف أترك فمي بين ساقيك

وروحى بين الصور الفوتوغرافية والسوسنات .

وفي موجات خطواتك القاتمة

أريد يا حبيبتى ، يا حبيبتى

أن أترك لك أشرطة الفالس ،

الفيولين والجذث .

## ثالث من الأغصان

- . هوت ورقة .
- . وإثنتان .
- . وثلاث .
- . وثمة سمكة تسبح فى القمر .

\*

- تنام المياه ساعة'
- . وينام البحر الأبيض مئة .
- والسيدة
- . كانت مينة بين الأغصان .
- والقسيسة
- . كانت تغنى داخل شجرة الأترج .



والفتاة

تذهب عبر شجرة الأرز الى شجرة الأناناس .

وشجرة الأرز

كانت تبحث عن ريشة الصّداح .

ولكن البلب

كان يبكي جراحه فى الأنحاء

وأنا أيضا

لأن ورقة هوت

وإثنتان

وثلاث .

ورأس من البلور

وفيولين من الورق .

والثلج

يستطيع أن يشق طريقه فى الدنيا

إذا ما نام الثلج شهرا

وتصارعت الأغصان مع الدنيا

واحدا واحدا

ومثنى مثنى

وثلاثا ثلاثا .

آه يا عاج الأجسام الخفية الصلد !  
آه أيها الجرف الهارى الذى لا يعرف نملات الفجر !  
مع حفيف الأغصان  
مع آهات السيدات  
مع نقيق الضفدعات  
ومع قرقرة العسل الصفراء ،  
سيصل جسد من الظلال  
متوج " بأكاليل الغار .  
ستكون السماء  
جامدة كالجدار أمام الرياح .  
والأغصان المقتلعة  
سوف ترقص معها  
واحدا واحدا  
من حول القمر .  
ومثنى مثنى  
من حول الشمس ،  
وثلاثا ثلاثا  
حتى ينام العاج نوما هنيئا .



١٠

# الشاعر يصل إلى هافانا

الى دون فرناندو أورتيج



## لحن السور في كوربا

حالما يطلع البدر

سأذهب الى سنتياجو دي كوبا .

سأذهب الى سنتياجو .

في عربة من المياه السوداء

سأذهب الى سنتياجو .

وسوف يغنى النخيل من فوق الأسطح

سأذهب الى سنتياجو .

عندما تريد النخلة أن تصبح لقلبا

سأذهب الى سنتياجو .

وعندما تريد شجرة الموز أن تصبح قنديل بحر

سأذهب الى سنتياجو .

مع رأس " فونسكا " الشقراء

سأذهب الى سنتياجو .

ومع ورود روميو وجولييت

سأذهب الى سنتياجو .

آه يا كوبا ، آه يا إيقاع البذور الجافة !

سأذهب الى سنتياجو .

آه أيها الزنار الحار ويا قطرة الأخشاب !

سأذهب الى سنتياجو .

أيها المعزف المجهول من الأشجار الحية ،

أيها التمساح ، يازهرة التبع !

سأذهب الى سنتياجو .

لقد قلت دوما اننى سأذهب الى سنتياجو .

فى عربة من المياه السوداء

سأذهب الى سنتياجو .

النسمة والكحول يصاحبان مركبتى

سأذهب الى سنتياجو .

ومرجانى وسط العتمة

سأذهب الى سنتياجو .

البحر الغارق فى الرمال

سأذهب الى سنتياجو .

حرارة بيضاء ، فاكهة ميتة

سأذهب الى سنتياجو .

آه لنضارة أعواد قصب السكر الشراضية !

آه يا كوبا !

آه يا منحدر النهضة والطين !

سأذهب الى سنتياجو .

هافانا ، ابريل ١٩٣٠



## قصيدة صغيرة ومطالعة

الى لويس كارديوثا إى أراغون

أن تضل الطريق  
هو أن تصل الى الثلوج  
والوصول الى الثلوج  
هو عشرون قرنا من رعى الكلا فى المقابر .

\*

أن تضل الطريق  
هو أن تصل الى المرأة  
المرأة التى لا تخشى الضوء  
المرأة التى تقتل ديكين فى ثانية واحدة

الضوء الذى لا يخشى الديكة  
والديكة التى لا تعرف الغناء فوق الثلوج .

\*

ولكن ...

لو ضلت الثلوج طريقها الى القلب  
فقد نأتى الرياح الجنوبية .  
ولما كان الهواء لا يعبأ بالأنثى  
يكون علينا مرة أخرى أن نرعى الكلاً فى المقابر .

\*

رأيت سنبلتين حزينتين من الشمع  
تدفنان براكين منظر طبيعى .  
رأيت طفلين معتوهين ببكيان  
إذ يفقآن عيني أحد القتلة .

\*

ولكن " اثنان " لم يكن رقما أبدا  
لأنه الأسى وظله  
لأنه القيثارة التى يفقد الحب آماله عندها  
لأنه برهان على مطلق آخر لا شأن له به :  
وهو حصن المييت

وعقاب البعث الجديد  
الذي ليس له من نهاية .  
الموتى يكرهون رقم اثنين  
ولكن رقم اثنين يهدد المرأة للنوم .  
ولما كانت المرأة تخشى الضوء  
والضوء يرتجف أمام الديكة .  
والديكة وحدها تعرف كيف تطير فوق الثلوج  
فلا بد لنا أن نرعى الكلاً في المقابر  
دونما انقطاع .

نيويورك ، ١٠ يناير ١٩٣٠

## وأخيرا استطاع القمر أن يتوقف

وأخيرا استطاع القمر أن يتوقف  
عند منحدر الجياد المتوهج البياض .  
شعاع من الضوء البنفسجي ،  
كان يهربا من الجراح ،  
عَرَض على صفحة السماء  
لحظة ختان طفل ميت .

كان الدم يهبط الجبل  
والملائكة تبحث عنه ،  
بيد أن الكئوس إنما كانت رياحا  
ولم تملأ آخر الأمر سوى الأحذية .

كانت الكلاب العرجاء تدخن الغليون ،  
وثمة رائحة جلد يحترق  
تصيح الشغاه المستديرة  
لمن يقيثون فى الأركان  
بلون الرماد .  
وكانت تُسمع صرخات متطاولة  
من جنوب الليل الجاف ؛  
وسببها أن القمر يحرق بشمعاته  
ذكران الجياد .  
وكان الحائك المتخصص فى الأردية الأرجوانية  
قد سجن ثلاث نسوة صالحات  
ويعرض عليهن جمجمة  
من خلال زجاج النافذة ؛  
وكان ثلاثهن  
يحطن فى الضاحية بجمل أبيض  
يبكى لأن الفجر وجب عليه أن يمر عبثا من ثقب إبرة .  
آه أيها الصليب !  
آه أيتها المسامير !  
آه أيتها الشوكة !

آه لتلك الشوكة التي انفردت في العظام  
الى أن غطى الصدا الكواكب السيارة !  
ولما لم يكن هناك من يلتفت الى الوراء  
فقد استطاعت السماء أن تتعري .  
عندئذ صلصل الصوت العظيم

وصاح الفريسيون :

تلك البقرة الملعونة ضروعها مترعة باللبن .  
كان الجمهور يسد الأبواب  
ويمشى المطر في الطرقات  
عازما أن يصيب القلب بالبلل  
بينما تعكر صفو الأصيل  
بالتبضات وبالخطابين  
وكادت المدينة المظلمة تحتضر  
تحت مطارق النجارين .

\*

تلك البقرة الملعونة  
ضروعها مترعة برصاص الخردق  
كما قال الفريسيون الزرق ،  
ولكن الدماء خضبت أقدامهم

وفجرت الأرواح النجسة  
كبسولات من بحيرات  
فوق جدران المعبد  
ها قد عرفنا بالتحديد  
اللحظة التي ستنجو فيها حياتنا  
لأن القمر قد غسل بالمياه  
حروق الجياد  
وليست هي الفتاة الحية  
التي أسكتوها في قلب الرمال .  
وحيث ،  
خرج المقرورون يصدحون بأهاريجهم .  
وأشعلت الضفادع أنوارها  
عند ضمة النهر المزدوجة .  
تلك البقرة الملعونة . الملعونة . الملعونة . الملعونة  
لن تدعنا ننام ، كما قال المريسيون .  
وابتعدوا نحو سيوتهم عبر ضجة الطريق  
يدفعون السكرارى ويبصقون ملح الأضاحى  
بيما الدماء تلاحقهم بثغاء الخراف .

كان هذا ما حدث .  
واستيقظت الأرض ،  
تنفض عن نفسها  
أشجارا راجفة من العثة .

نيويورك . ١٨ أكتوبر ١٩٢٩





مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٦/٢٤٤٤

[S.B.N 977-0]-4690-0



كتب لوركا قصائد هذا الديوان خلال زيارة قام بها إلى نيويورك في ١٩٢٩/١٩٣٠، بيد أنها لم تنشر في كتاب إلا في ١٩٤٠، بعد أربعة أعوام من مصرعه غداة الحرب الأهلية الأسبانية. وقد جاءت هذه القصائد تعبيراً صادقا عن الصدمة الحضارية التي أحس بها الشاعر من تجربته مع الحضارة الأمريكية التي تختلف جذريا مع بيئته الأسبانية الأندلسية، فجاء شعره غريبا مليئا بالصور الفنية المعقدة، وزاد من غموضها المنحى السيربالي الذي كان هو البدعة السائدة آنذاك والذي تأثر به لوركا عن طريق صديقه سلفادور دالي.

ومترجم الديوان هو الأستاذ ماهر حسن البطوطي، الذي عمل فترة طويلة في اسبانيا وتخصص في أدب لوركا، فترجم الكثير من قصائده، ومسرحيته «الآنسة روزيتا العانس». وقد نشرت له الهيئة العامة للكتاب في عام ١٩٩٣ سيرة فنية للشاعر تحت عنوان «لوركا شاعر الأندلس».